

## Mongols social systems The seventh and eighth centuries, hejree (XIII and XIV century , AD)

Dr. Iman Talaat Abdel Razzaq Al Dabbagh

Lecturer A, Administrative Development Laboratory for the Advancement of Economic Institutions,  
Ghardaia Province – University of Ghardaia (UN4701), Algeria.

Received: 5/6/2019

Revised: 9/7/2019

Accepted: 11/8/2019

Published online: 16/9/2019

\* Corresponding author:

Email: [bouguerra.imane@univ-ghardaia.dz](mailto:bouguerra.imane@univ-ghardaia.dz)

<https://doi.org/10.65811/133>

**Citation:** Al Dabbagh.I. (2019). *Mongols social systems the seventh and eighth centuries, hejree (XIII and XIV century, AD)*. International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA, 1(3).

(CC BY 4.0)

©2019 The Author(s). This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) license.

<https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

International Jordanian journal  
Aryam for humanities and social  
sciences: [Issn Online 2706-8455](https://doi.org/10.65811/133)

**Abstract:** The Mongols are considered one of the human races that brought about major and important changes in Islamic history. They also caused panic and terror to all the countries they affected, because after they were just a small tribe moving from one region to another in search of water and pasture, to the point that they called them the Mongols because of their weakness, they became a large empire that ruled. Most of the countries of the Islamic world during the seventh and eighth centuries AH (the thirteenth and fourteenth centuries AD), eliminating the Abbasid Caliphate in its entirety. This is what prompted us to know who the Mongols were and how they grew up socially, as the social systems played an important role in the life of the Gaulish society and several things fell under this name, It may have an impact on the behavior of the individual and groups, negatively or positively, and govern his actions in his dealings with other members of his society, and then the actions he performs within the framework of customs, customs and traditions, inspired by something that our fathers and grandfathers were acquainted with, to become a certain approach from which departure has become an undesirable act. This approach can be traced through the paragraphs of this research, which comes to the fore in what is known as the Mongols' living systems.

**Keywords:** Mongols, baroji, qamiz, aqta, port, fishing.

### آليات التحكم في موازنة الموارد المائية الجوفية في المناطق الصحراوية

د. ايمان طلعت الدبغى

**الملخص:** يعد المغول من الاقوام البشرية التي أحدثت تغييرات كبيرة ومهمة في التاريخ الإسلامي، كما أحدثت الفزع والرعب لكل البلاد التي طالتها، ذلك لأنها بعدما كانت مجرد قبيلة صغيرة تنتقل من منطقة إلى أخرى بحثاً عن الماء والكلاء، لدرجة أنهم أسموها المغول لضعفها، أصبحت إمبراطورية كبيرة تحكم معظم بلدان العالم الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجري (الثالث عشر والرابع عشر الميلادي)، فأزالت الخلافة العباسية برمتها، ذلك ما دفعنا لنعرف من هم المغول وكيف نشأوا اجتماعياً، اذ لعبت النظم الاجتماعية دوراً مهماً في حياة المجتمع الغولي واندرج تحت هذا المسمى عدة امور قد تكون ذات تأثير على مسلك الفرد والجماعات سلباً او إيجاباً، وتحكم تصرفاته في تعامله مع غيره من افراد مجتمعه، ثم ما يقوم به من اعمال في اطار الاعراف والعادات والتقاليد، المستوحى من امر تعارف عليه الآباء والأجداد، ليصبح نهجاً معيناً اضحى الخروج عنه عملاً غير مستحب، وهذا المنهج يمكن تتبعه من خلال فقرات هذا البحث والذي يأتي في المقدمة بما يعرف بنظم المغول المعيشية.

**الكلمات المفتاحية:** المغول، الباروج، القميز، الاقط، بورت، الصيد.

## مقدمة الدراسة:

### المغول أرضاً وطبيعة وشعباً

من المهم عند دراسة أي شعب أن نتعرف على الطبيعة الجغرافية وموقع ذلك الشعب من حيث التضاريس والمناخ والموارد من نباتية وحيوانية، لما لذلك من تأثير كبير وواضح على المجتمع الذي يستوطن في تلك المناطق من حيث بيئته وتكوينه، فكما نعلم ان لجغرافية الأرض وموقعها اهمية كبيرة، تتبين من خلال تأثيراتها البيئية التي تحدثها على الشعوب، إذ أنها تتدخل بشكل مباشر في الصفات والمكونات الجسدية والثقافات والاتصال الخارجي والعزلة.

أورد لنا بعض المؤرخين والرحالة المعاصرون لأحداث تاريخ المغول، من المسلمين وغير مسلمين، نذكر منهم المؤرخ المسلم (الجويني) الذي عاصرهم لفترة، والذي حدد أرض المغول على الشكل الآتي:

من الشرق تحدها أراضي الخطأ، وهي الأراضي الصينية الشمالية، ومن الجهة الغربية أراضي الأويغوريين، وهي أراضي أواسط اسيا، ومن الشمال أراضي قبائل القرغيز ونهر سلنكا<sup>(١)</sup>، ومن الجنوب أراضي التنكوت والتبت<sup>(٢)</sup>.

وحسب إشارة أغلب المختصين في دراسة المغول من المحدثين، يشيرون إلى أن موطن المغول الأصلي هي الهضبة الغربية المعروفة بأسم هضبة منغوليا شمال صحراء جوبي جنوب بحيرة بيكال، وهي تمتد في أواسط آسيا جنوبي سيبيريا وشمال التبت وغربي منشوريا وشرقي تركستان بين جبال التاي غرباً وجبال خنجان شرقاً<sup>(٣)</sup>.

أما فلكياً، فيقع موطن المغول بين دائرتي عرض ٤١ - ٥٥ شمال خط الاستواء، وخطي طول ١١٥ / ١٣٨ شرقاً<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> [الجويني: علاء الدين، عطا ملك، تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، نقله إلى العربية من الفارسية د. محمد التونجي، دار الملاح للطباعة، د.م، ١٩٨٥]، ج١، ص ١٥.

العربي: السيد الباز، المغول، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٩٨٨]، ٦، ص ٢٩.  
النجار: رغد عبد الكريم، امبراطورية المغول، دار غيداء للنشر، (عمان، ٢٠١٢]، ص ٢١.

<sup>٢</sup> [الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج١، ص ٨٣، الغامدي: سعد محمد بن حذيفة، المغول وبيئتهم الطبيعية، مطابع الشريف، (الرياض، ١٩٩٩]، ص ١٢.

<sup>٣</sup> [الذهبي: الحافظ شمس الدين محمد بن احمد، تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتب الجامعية، بيروت، ١٩٩٨، جزء حوادث ووفيات (٦٣١-٦٤٠هـ]، ص ٢٦؛ الجاف: حسن كريم، موسوعة تاريخ ايران، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٢٤٣؛ شاكر: محمود التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية]، دار الكتب الإسلامي، (بيروت، ٢٠٠٠]، مج ٢، ص ٣٢٩. وبالنسبة لموقع الجبال والبحيرات والمدن ينظر: الملحق (رقم ٩) التي فيها خارطة امبراطورية المغول.

<sup>٤</sup> [مؤنس: حسين، اطلس تاريخ الإسلام، ط١، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٦٦؛ غنيمات: قاسم حمد خزل، الجيش المغولي، مؤسسة حماة للدراسات الجامعية، الاردن، ٢٠١١، ص ٢٣.

أما التضاريس الأرضية للمغول امتازت بالتنوع، إذ الجبال الشاهقة والسهول المنتشرة والصحارى المنبسطة، فكما قال الأصطخري عن بلاد المغول، ((أنها قليلة المياه كثيرة الجبال صعبة المعيشة)).<sup>(٥)</sup>

ويصف كارييني أرض المغول، بقوله ان أجزاءً من أراضيهم ذات جبال شاهقة جداً، وأجزاء أخرى عبارة عن أرض ذات سطح مستوٍ، وتتكون من مساحات كبيرة تغطي معظمها الحصباء الرملية.<sup>(٦)</sup> أما مناخ منغوليا بشكل عام بأنه مناخ قاري متطرف، ترتفع فيه درجات الحرارة في فصل الصيف إلى أعلى الدرجات لتصل إلى (٦٠ درجة مئوية)، أما في فصل الشتاء فإنه ينخفض إلى حد الانجماد إذ تنخفض في بعض الجهات منه لتصل إلى (٥٨ درجة مئوية) تحت الصفر، وذلك بسبب تعرض الاقاليم للرياح الباردة الآتية من سيبيريا مما يؤدي بالتالي إلى تجمد المياه، فالمدى الحراري اليومي والفصلي تكون كبيرة، فبذلك يعكس الصفة القارية للمنطقة، وتعد صحراء جوبي أكثر الصحارى قارية.<sup>(٧)</sup>

ويصف لنا الرحالة الأوربي كارييني مناخ منغوليا في القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي بقوله: ((ان الرياح والأعاصير الباردة تطوح بالخيال من على صهوات جيادهم، ويصبح من الصعب عليهم مواصلة ركوب دوابهم أثناء هبوب تلك الرياح الشديدة وعندما تشتد أكثر فأكثر نجد القوم يلقون بانفسهم على الأرض خشية ان تجرفهم الرياح مع ما تحمله من الكميات الهائلة من الأتربة التي يتعذر معها الرؤية الكلية)).<sup>(٨)</sup>

ويبدو أن الظروف الجغرافية والمناخية لمنغوليا قد جعلت منها اقليماً فقيراً لأن الجبال المحيطة بتلك الهضبة تصد عنها الرياح الدافئة الممطرة، وهذا ما جعل مناخها مناخاً متطرفاً قارياً، ذا صيف شديد الحرارة، وشتاء قارس طويل، وربيع متقلب، أما الخريف فانه من افضل الفصول، فكان لذلك تأثيره على المغولي من حيث شكله وكذلك شخصيته وطبيعة حياته التي غلب عليها طابع القساوة والصعوبة والقوة.

عند التكلم عن المغول، لابد لنا ان نتعرف على اصلهم واصل التسمية، ووقت ظهورهم على مسرح

<sup>٥</sup> [ ] الاصطخري: ابو اسحاق ابراهيم بن محمد، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦١، ص ١٦٦.

<sup>٦</sup> [ ] The History of the Mangol, P.5.

البيروني: ابو الريحان محمد بن احمد، تحقيق ما للهند من مقولة في العقل مرذولة، تقديم محمود علي مكي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٥٧؛ القزويني: زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨، ص ٦٠٩.

<sup>٧</sup> [ ] القرماني: ابو العباس احمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي، اخبار الدول وآثار الاول في التاريخ، عالم الكتب، (بيروت)، (د.ت.) ص ٢٨٣؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص ٣١؛ الجنابي، جغرافية اوراسيا، ص ٢٢٣.

<sup>٨</sup> [ ] "History of the Mongol", Ed., Dawson, PP: 5-6;

الأحداث في مناطق انتشارهم، والاجابة على هذه الأسئلة ليست سهلة، وذلك لأن هناك العديد من الآراء حول هذه الموضوعات وجنسهم، ونحن حاولنا بقدر الامكان ان نأخذ بالراي الأرجح والأقرب إلى الصحة.

مرت على أرض منغوليا شعوب قديمة عدة، كان أغلبهم شعوب هندو أوروبية، إذ كان أقدم من استوطنها، هم شعب الهون والذين ينتمون عرقياً للجنس التركي، وتعود أصولها الأولى إلى منطقة جبال الهند كوش الواقعة شمال غرب تركستان ثم تباعدت هذه الشعوب عن موطنها تنتشر في الشمال الآسيوي<sup>(٩)</sup>، كما يرجع زمن ظهورهم إلى ما قبل المسيحية<sup>(١٠)</sup>.

وفيما بعد تأسست إمبراطورية تركية بدوية في منغوليا على يد مجموعة جديدة يعرفون بـ(التو-كيو) والتي امتدت حدود امبراطوريتهم من أراضي منشوريا في الصين وحتى خراسان الواقعة في شرقي ايران<sup>(١١)</sup>، الا انها سرعان ما سقطت هذه الإمبراطورية على يد الصينيين، وذلك بسبب ضرباتها أو غاراتها المنهكة لهم من جهة، ومن جهة أخرى كان لظهور قبيلة الايغور التركية الساكنة في شمال شرق تركستان لها دور بارز في سقوط (التو-كيو)، حيث استطاعت قبائل الأيغور تشكيل دولة قوية لهم امتدت إلى الجنوب من بحيرة بيكال جاعلين من (قرة بلغاسون)، عاصمة لهم<sup>(١٢)</sup>.

وكان من احدى رعايا قبيلة الإيغور قبيلة أخرى وهي قبيلة الشيواي التركية التي ينحدر منها المغول<sup>(١٣)</sup>، وكانت تسكن سهول الضفة الجنوبية لنهر امور غرباً من مصب نهر سونغاري وشرقاً من سلسلة جبال خنجان الصغرى، الا ان هذه القبيلة أصبحت فيما بعد من ضحايا الصراع بين الأيغور وقبائل القرغيز التركية، فاضطرت هذه القبيلة ترك موطنها بعد ان تمكن الأيغور من حسم الصراع لصالحهم لتكن لهم السيادة في شمال منغوليا وذلك سنة (٢٢٦هـ/٨٤٠م)<sup>(١٤)</sup>، فهرب قبيلة الشيواي إلى المناطق الصينية الشمالية الغربية<sup>(١٥)</sup>.

وكان الشيواي يعيشون مع الكيدانيين الذين كانوا يرجعون إلى اصل واحد في هذه المنطقة، فتمكن الكيدانيين من تشكيل دولة الكين الحديدية لهم في شمال الصين والتي استمرت حتى منتصف

<sup>٩</sup> [عاشور: سعيد عبدالفتاح، اوربا في العصور الوسطى، منشورات مكتبة انجلوا المصرية، (القاهرة، ١٩٦٤)، ص ٥٣-٥٥؛ النجار، امبراطورية المغول، ص ١٩.

<sup>١٠</sup> [بروي: ادوارد، تاريخ الحضارات العام، ترجمة يوسف اسعد داغر، منشورات عويدات، بيروت، ط ١، ١٩٦٥، ج ٣، ص ٣٥٦؛ العربي، المغول، ص ١٠.

<sup>١١</sup> [كتيشانوف، حياة تيموتشجين، ص ٩، بروي: ادوارد، تاريخ الحضارات العام، ج ٣، ص ٣٥٦؛ العربي، المغول، ص ١٠.

<sup>١٢</sup> [قرة بلغاسون، وهي مدينة تقع في منغوليا الغربية في الجزء الشمالي من مناطق قره قورم الجبلية، وهي تعني المدينة الكبيرة، كما كانت تسمى بـ(اردوباليف) وتعني مدينة الجيش، إذ انها بنيت على نهر ارخون. للمزيد ينظر الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج ١، ص ٨١؛ اقبال، تاريخ المغول، ص ١٩.

<sup>١٣</sup> [الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج ١، ص ٨٣، النجار، امبراطورية المغول، ص ٢١.

<sup>١٤</sup> [بروي، تاريخ الحضارات العام، ج ٣، ص ٣٥٦؛ العربي، المغول، ص ٢٩.

<sup>١٥</sup> [كتيشانوف، حياة تيموتشجين، ص ١٥، النجار، امبراطورية المغول، ص ٢٢.

القرن السادس الهجري / الثاني عشر ميلادي.<sup>(١٦)</sup>

سرعان ما بدأ الصراع بين أتراك الشيواي والكيدانيين على مناطق النفوذ مما أضطر الشيواي إلى الهجرة ثانية إلى الأجزاء الشرقية من منغوليا بين عامي (٢٧٢هـ - ٢٧٤هـ / ٨٨٥م - ٨٨٧م)، وهناك أيضاً لاحقتهم قبائل التتار، ولم يبق منهم سوى عدد قليل لجأوا إلى المناطق الوعرة الجبلية، وبعدها نزلوا في منطقة ارغون كون المليء بالأعشاب وذات المناخ الجيد، وكان من بين الناجين من الشيواي رجل يدعى قيان وزوجته وابن عمه نوكونز وامراته كيان، سكنوا في ارغون كون، ومنهم تكاثر المغول.<sup>(١٧)</sup>

ويلاحظ على الروايات التاريخية عن المغول بانها تحوي على الكثير من الأساطير وعالم الخيال، والسبب يرجع إلى ان المغول لم يدونوا تاريخهم حتى ظهور جنكيزخان الذي استخدم الخط الأيغوري في خطابه الرسمية وأقدم نص عثر عليه باسم حجر جنكيزخان، إذ حوت أيضاً على الأسطورة والخيال، وكان ذلك يعود إلى ان المغول ارادوا ان يصنعوا لأنفسهم تاريخاً عظيماً يتناسب مع ما حققه لهم فيما بعد خاناتهم العظام من تطور وتوسع ونفوذ في العالم.<sup>(١٨)</sup>

وكان المغول على ثلاثة أجناس وهم: البيض الأكثر تحضراً، يليهم السود الأقل تحضراً، ثم المتوحشون، إذ كان مستواهم الحضاري في ادنى المستويات<sup>(١٩)</sup>، ثم تغيرت حياتهم شيئاً فشيئاً بعد الاحتكاك مع الحضارة الصينية، إذ أصبحوا يسكنون المنازل الواسعة بعد مسكنهم في الخيام في بلاد التبت ومنغوليا<sup>(٢٠)</sup>، وبذلك أصبح انتشار المغول في المناطق الممتدة من سور الصين العظيم جنوباً إلى بحيرة بيكال شمالاً، وفي الجنوب الشرقي لهضبة منغوليا حيث صحراء جوبي.<sup>(٢١)</sup> أما عن الأصول المغولية، فقد اجمع المؤرخون على ارجاع نسبهم إلى الجنس التركي، فكما قال المؤرخ ابن الأثير: "التتار نوع من الترك ومساكنهم جبال طغاج (طوغاج) من نحو الصين".<sup>(٢٢)</sup>

فكان للترك انتشار واسع مما جعلهم يشكلون الأغلبية في النصف الشمالي في قارة آسيا مع بعض التفاوت والاختلاف الحضاري بين الأقوام التركية، كالاختلاف بين أتراك المغول وأتراك أواسط

<sup>١٦</sup> [الصيداء، المغول في التاريخ، ص ٢١، كيتشانوف، حياة تيموتشجين، ص ١٥؛ شبولر، العالم الإسلامي، ص ٢٢؛ اقبال، تاريخ المغول، ص ٥٧، عن الكيدانيين ينظر: بارتولد، فاسيلي فلاديميروفيتش، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة: صلاح الدين عثمان، منشورات المجلس الوطني للثقافة، (الكويت، ١٩٨٠)، ص ٥٤٤.

<sup>١٧</sup> [الهمذاني، جامع التواريخ، م ١، ج ١، ص ٤١؛ كيتشانوف، حياة تيموتشجين، ص ١٥.

<sup>١٨</sup> [الهمذاني، جامع التواريخ، م ١، ج ١، ص ١٥٤، النجار، امبراطورية المغول، ص ٢٤.

<sup>١٩</sup> [حمدي: حافظ احمد، الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٢٩، عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان الإمبراطور الدموي، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٥١م)، ص ٨٧.

<sup>٢٠</sup> [المسعودي: ابي الحسن بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق قاسم الشماخي الرفاعي، ط ١، دار القلم، بيروت، ١٩٨٩م، ج ٢، ص ٦٩؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص ٣٧.

<sup>٢١</sup> [فهمي، تاريخ الدولة المغولية، ص ١١؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص ٣٧.

<sup>٢٢</sup> [الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٣٣٣.

آسيا، وكما يذكر أحد المؤرخين: ((إن أجناس الترك أكثر العالم، وأن مساكنهم بلاد الشرق، ومن أممهم التاتار)).<sup>(٢٣)</sup>

## اولاً : نظم المغول المعيشية

### ● المأكّل والمشرب

اعتمد المغول في مأكّلهم بدرجة اساسية على لحوم الحيوانات<sup>(٢٤)</sup>، وذلك باختلاف أنواعها من خيول وكلاب وذئاب وثعالب وفئران<sup>(٢٥)</sup>، فيذكر ابن الأثير حول ذلك بقوله: ((... ولا يحرمون شيئاً فانهم يأكلون جميع الدواب حتى الكلاب، والخنازير وغيرها...)).<sup>(٢٦)</sup>

كما يذكر انهم اكلوا مشيمة الحيوان بعد الولادة، بل والأنكى من ذلك انهم كانوا يأكلون اللحوم البشرية، حدث ذلك عندما تحرك تولوي خان سنة (٦٢٨هـ / ١٢٣٠م) إلى ولاية الخطأ لغرض الاستيلاء عليها، فنفذت مؤن الجند ونفقاتهم، فجاعوا كثيراً، مما دعاهم ذلك ان يأكلوا اللحوم البشرية والعلف الجاف<sup>(٢٧)</sup>، كما اكلوا لحوم اعدائهم وشربوا دماءهم، لان ذلك كان عادة عندهم.<sup>(٢٨)</sup>

لم يكن المغول يعرفوا الخبز ولا الفاكهة<sup>(٢٩)</sup>، تعرفوا عليه أثناء غزواتهم إلى بلاد المشرق الاسلامي، فاعتادوا بعد ذلك على الخبز التبتى الموضوع داخل اللبن المخمر، والذي اصبح لديهم من الأطعمة الأساسية.<sup>(٣٠)</sup>

ويتحدث لنا مبعوث ملك فرنسا لويس التاسع إلى بلاط المغول واسمه القس أو الراهب وليم

<sup>٢٣</sup> [الغزي الحلبي: كامل بين الحسين بن محمد بن مصطفى، نهر الذهب في تاريخ حلب، تقديم وتعليق: شوقي مشعت ومحمود ماخوري، دار القلم، (حلب، ١٩٩٣م)، ص ١٠١.

<sup>٢٤</sup> [ابن كثير: عماد الدين ابو الفر اسماعيل، البداية والنهاية، راجعه د. سهيل زكار، دار صادر، بيروت، ٢٠٩م، ج ١٣، ص ٨٧؛ بولو: ماركو، رحلات ماركوبولو، ترجمة توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م، ج ١، ص ٩٩؛ الجاف: حسن، الوجيز في تاريخ ايران، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣م، ص ٤٥.

<sup>٢٥</sup> [الفزوي، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م، ص ٥٨١؛ الصياد، فؤاد عبدالمعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٣٣٠.

<sup>٢٦</sup> [ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق ابراهيم شمس الدين، شركة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١١م، ج ١٠، ص ٣٣٥.

<sup>٢٧</sup> [الهمذاني، رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيزخان من اوكتاي خان الى تيمورخان)، ترجمة فؤاد عبدالمعطي صياد، تقديم، يحيى خشاب، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٣٣.

<sup>٢٨</sup> [٥] المرسى، سامي محمد، المغول، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٢٩.

[Howorth. Henry F.S. : History of the Mongols, London, 1927, . 111, p53;

<sup>٢٩</sup> [ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ١١٦-١١٣.

<sup>٣٠</sup> [ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد الحضرمي، مقدمة ابن خلدون، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١م، ص ٨٣؛ بروي: ادوارد، تاريخ الحضارات العام (القرون الوسطى)، ترجمة يوسف اسعد داغر وفريد داغر، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٦٥م، ج ٣، ص ٣٦٣؛ الجاف، الوجيز في تاريخ ايران، ص ٢٤٥؛ مرجونة: ابراهيم، المغول والحضارة الاسلامية، تقديم: احمد مختار العبادين مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية، ٢٠١٠م، ص ١٧٩.

البروكي عن طعام المغول للفترة من سنة (٦٥١هـ - ٦٥٣هـ / ١٢٥٣م - ١٢٥٥م)، اذ اطلع على أوضاع المغول وسكن معهم لسنتين، فذكر لنا معلومات قيمة بهذا الصدد فيذكر انهم اكلوا الحيوانات الميتة، فيقوموا بتشريح لحمها وتعريضها لأشعة الشمس حتى تجف وتذهب عنها رائحتها الكريهة، فلم تكن تتلف بهذه الطريقة، أما الأمعاء، فانهم كانوا يضعون داخلها مادة مأكولة فتصبح كالمحشي، ويأكلونها طازجة، فكانوا يجففون اللحم في فصل الصيف، فيحتفظون ببقية اللحم لفصل الشتاء، وقليلاً ما كانوا يأكلون اللحم في الصيف، لانهم كانوا يعتمدون على "الكوزموس" الذي كان عبارة عن حليب الفرس المفضل لدى مجتمع المغول عامة. (٣١)

كما يذكر الجويني طريقة ذبح المغول لحيواناتهم، اذ كانوا يقوموا بتقطيعها إلى نصفين من الصدر ثم ذبحها من حلقها، فيوضع اللحم بعد طبخه في إناء صغير ثم يقطع برأس السكينة، أو شوكة مخصصة لهذا الغرض. (٣٢)

ويتحدث لنا البروكي عن التدبير الاقتصادي للرجل المغولي، فيذكر ان المغولي كان بإمكانه اطعام خمسين رجلاً من لحم شاة واحدة، اذ كان كل شخص لديه لقمة أو لقمتين، حسب كمية اللحم المتوفرة وحسب العدد، إلا انه لا يشرع في تقسيم اللحم، إلا بعد ان يبدأ رئيس القوم أولاً، الذي له ان يأكل حتى يشبع ثم يقسم ويوزع الباقي على الحاضرين. (٣٣)

ويعتبر المغولي ان اتلاف الطعام أو الشراب من الذنوب الكبيرة فالعظام لا تعطى إلى الكلاب إلا بعد قرض ما يستطيع قرضه أولاً، ثم اخذ ما تحتويه من المخ، بعد ذلك تعطى للكلاب. (٣٤)

أما ابن بطوطة فيذكر عن طعام المغول بعد قرن ونصف من خروج المغول من عزلتهم شرق جبال التاي وشمال منغوليا، فيذكر عن مغول القفجاق ان طعامهم من لحوم الخيل والغنم، كما انه كان يقدم مسلوفاً، وبعد ان ينضج يأتي (الباروجي) (٣٥) وهو مقطع اللحم، وعليه ثياب من حرير، وقدربط عليه فوطة واقية من الحرير ايضاً، وفي حزامه جملة سكاكين ويقطع اللحم، فكان لكل امير (باروجي)، اذ كان لهم في ذلك صنعة قطع اللحم مختلطاً بالعظم، فكانوا لا يأكلون منه إلا ما

<sup>٣١</sup> [J] Rubruck, William: The Journey of William of Rubruck: Ed by Dawson, the Mangol Missio, New York, 1955, p:55;

بولو، رحلات ماركوبولو، ج ١، ص ١٠٧؛ الغامدي، سعد بن حذيفة، المغول وبيئتهم الطبيعية وحياتهم الاجتماعية، مطابع الشريف، الرياض، ١٩٩٠م، ص ٤٤-٤٥.

<sup>٣٢</sup> [الجويني، عطا ملك، تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، نقله عن الفارسية محمد التويجي، دار الملاح للطباعة، ط ١، ١٩٨٥م، ج ١، ص ٢٠٦.

<sup>٣٣</sup> [الغامدي، المغول، ص ٤٦] (٣) Rubruck, The Journey, P ٩٣؛

[Howorth: History of the Mongols, III, P ٥٥: ٣٤؛ الغامدي، المغول، ص ٤٧.

<sup>٣٤</sup> [الباروجي: وهي كلمة مغولية تركية تعني المشرف على الطعام والشراب، وقد كانت من الوظائف المهمة التي لايوكلها جنكيزخان الا لمن يثق فيه. ابن بطوطة: ابو عبدالله محمد ابراهيم اللواتي، رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت، ٢٠١١م، ص ٣٣٠.

أختلط بالعظم. (٣٦)

وعن طعام خانات المغول فكان على نوعين:

النوع الأول هو الطعام الخاص، الذي هو طعام الخان الذي يأكل منه، إذ كان من عادته ان يأكل في مجلسه مع الحاضرين، ويحضر لذلك الأمراء الخواص من كبار الأمراء، فيأتي على رأس قائمة هذا الطعام اللحوم بأنواعها والألبان من اجود ما يكون.

أما النوع الثاني هو طعام العام، والذي يأكله عامة المجتمع على اختلاف طبقاتهم واختلاف طعامهم. (٣٧)

وكان من عادة المغول اكل الطعام باليد، والتي تتسخ بالدهنيات أثناء عملية الأكل، فلم يكونوا يغسلوها بعد الانتهاء من الأكل، بل يمسحوا أيديهم في ملابسهم، خاصة في الغطاء واللباس المصنوع من الجلد الذي يغطي سيقانهم، وذلك يشمل العامة، اما الخاصة منهم فكان يؤتى بقطعة قماش لهم، ويمسحوا أيديهم بها. (٣٨)

كما كان المغول يضعون أواني الطهي في صناديق من النسيج المتين من الصوف حتى يعطيه القوة، إذا عبروا بتلك الصناديق الأنهار أو نزل عليهم المطر، فانهم كانوا يدهنونها بشحم الحيوان، أولبن البقر حتى لا تتأثر بالماء. (٣٩)

اما طريقة غسل الأواني التي كانوا يستخدمونها للطهي، فانهم كانوا يضعون اللحم مع المرق، وبعد ذلك لا يغسلونها، واذا ارادوا تنظيفها فانهم يشطفونها بالمرق الذي طبخ فيه اللحم، فيعيدون ذلك المرق إلى الاناء الذي نقل فيه اللحم والمرق بعد الانتهاء من طبخه، وكذلك تنظف الملاعق والشوك. (٤٠)

وعن آداب الطعام عند المغول، فقد حددت قانون الياسا مجموعة من البنود الأساسية والتي تتعلق بكيفية تناول الطعام وماهي الحقوق والواجبات التي تفرض على الفرد المغولي أثناء طبخه واكله للطعام. (٤١)

كانت الأسرة المغولية تتناول طعامها على ثلاث دفعات وهي الأول كان للأقوياء، ثم يأتي دور

<sup>٣٦</sup> [ ] ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ٣٣٥، الغامدي، المغول، ص ٤٧-٤٨.

<sup>٣٧</sup> [ ] مرجونة، المغول والحضارة، ص ١٨٤؛ لاين، جورج، عصر المغول، ترجمة: تغريد الغضبان، مراجعة سامر ابو هواش، هيئة ابو ظبي- للسياحة والثقافة، الكلمة للطباعة، ابوظبي، ٢٠١١م، ص ٢٤٠.

<sup>٣٨</sup> [ ] Carpini: John P.F. Plano, "History of the Mangols", Ed by Dawsnbb, the mangols, New York, 1955, P:16. <sup>٣٩</sup> [ ] فهمي: عبدالسلام عبدالعزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، دار العارف، القاهرة، ١٩٨١م، ص ٢٢؛ مرجونة، المغول والحضارة الاسلامية، ص ١٨٥.

<sup>٤٠</sup> [ ] الغامدي: سعد بن حذيفة، جوانب من حياة المغول المعيشية، بحث منشور، مجلة كلية الاداب، مج السابع والثلاثون، القاهرة، ١٩٨٨، ص ١٣٧-١٣٨؛ الغامدي، المغول، ص ٤٧؛ لاين، عصر المغول، ص ٢٤٠-٢٤١.

<sup>٤١</sup> [ ] ينظر الغامدي: سعد بن محمد بن حذيفة، المجتمع المغولي (ضوابطه وقوانينه)، ط ١، الرياض، ١٩٩٠م، ص ٧٠-٧١.

الشيخ والنساء، اما الأطفال فكانوا يتنازعون على العظام وفتات اللحم.<sup>(٤٢)</sup>

كما عرف عن المغول الصبر والتحمل للجوع لايام عديدة، فكان المغولي في مقدوره ان يتحمل الجوع لمدة ثلاث أو اربع ايام، فاذا زاد عليه الم الجوع، اخرج سكيناً وقطع احدى أوردة الفرس وشرب من دمه<sup>(٤٣)</sup>

كما ان الفرد المغولي له القدرة الفائقة على التعايش مع بيئته بكل ظروفه، هذه الظروف التي عملت منه محارباً قوياً، فهو على قول ابن تغري البردي: ((ان الرجل منهم يأكل ويبول وهو يقاتل)).<sup>(٤٤)</sup>

اما عن شراب المغول الرئيسي، فكان هو شراب القميز(الكوزموس) الذي إذا وجد عندهم لا يفكرون بمشروب آخر<sup>(٤٥)</sup>، إذ أنهم يشربونه بكثرة لسهولة الحصول عليه، لهذا فانه من اهم مهام الرجل العائلية، هو الاهتمام بالخيول، وحلب أفراسها، فكان معدل ما يملكه الرجل ثمان عشرة فرساً لشرابه اذ يقوم المغولي بغرس وتدين في ارض على بعد مناسب، ثم يقوم بإيصالهما بحبل طويل، اذ يربط فيه مهر فرسه الذي يرغب بحلبه، وبها يحصل على كمية من حليب فرسه، وفي الصباح يأتي إلى مهره المربوط الذي يعطي حليبه لمن يحلبه.<sup>(٤٦)</sup>

وبعد جمع كمية من الحليب يقوم المغولي بوضعه في اناء جلدي كبير يسمى السقاء، إذ يقومون بتقليبه بشكل مستمر بواسطة عصا غليظة جداً ذات رأس كرأس الرجل وذلك حتى يستخلص الزبدة من اللبن، اذ يفضلون ترك الزبد بدون ملح.<sup>(٤٧)</sup>

ويحصلون على النبيذ عن طريق تخمير هذا اللبن، وكان هناك اللبن الرائب، وبعد استخلاص اللبن منه كان يترك ليجفف في الشمس حتى يصبح كالبودرة الصلبة ويطلق عليها (الاقط)<sup>(٤٨)</sup>، إذ يتم الاحتفاظ به للشتاء، وعندما يتم استعماله يوضع عليه الماء ويقلب حتى يذوب ويشربونه لانهم كانوا في بعض الأحيان لا يشربون الماء صافياً بدون إضافة الحليب المجفف له.<sup>(٤٩)</sup>

<sup>٤٢</sup> [ ] بولو، رحلات ماركوبولو، ج١، ص١٥١؛ لايين عصر المغول، ص٢٤٨-٢٤٩؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص١٨٢.  
<sup>٤٣</sup> [ ] لامب: هارولد، جنكيزخان و جحافل المغول، ترجمة: متري امين، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٢م، ص١٠-١١؛ لايين، عصر المغول، ص٢٤٣.

<sup>٤٤</sup> [ ] البردي، جمال الدين ابي المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ج٦، ص٢٤٦.

<sup>٤٥</sup> [ ] الهمذاني، جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيزخان)، ص٨؛ النجار، النجار: رعد عبدالكريم، امبراطورية المغول، دار غيداء للنشر، عمان، ٢٠١٢م، ص٥٩؛ لايين، عصر المغول، ص٢١٦-٢١٧.

<sup>٤٦</sup> [ ] Rubruck: The Journey..., P:99;

الغامدي، جوانب من حياة المغول، ص١٣٩؛ الغامدي، المغول، ص٤٨؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص١٨٨.

<sup>٤٧</sup> [ ] بولو، رحلات ماركوبولو، ج٣، ص١٠٧؛ الغامدي، المغول، ص٤٩.

<sup>٤٨</sup> [ ] بروي، تاريخ الحضارات العام، ج٣، ص٢٦٣.

<sup>٤٩</sup> [ ] Rubruck: "The Journey..." P.P: 97-99.

فيبدو ان المغول كانوا أول من اخترع اللبن البودرة، رغم عقليتهم البسيطة وبذلك تغلبوا على فترات نقص الغذاء بواسطة تخزين هذا اللبن.

وقد وصف لنا الرحالة والباحثين طعم هذا اللبن، وكلّ حسب ذوقه، فيصف لنا البروكي مذاقه بأنه لاذع للسان المرء أثناء الشرب، فله طعم كطعم الخل، وعندما يتوقف عن الشرب، فانه يترك على اللسان مذاقاً كطعم عصارة اللوز، يحدث لدى شاربه نشوة روحية وعقلية عجيبة، وقد يثمل الرجل الضعيف الاتزان.<sup>(٥٠)</sup>

أما ابن بطوطة، فيصف مذاقه فيقول: ((الخير فيه..))، اما ماركوبولو فيصفه لنا بان اللبن جيد جداً للشراب، حيث انهم يعرفون كيف يصنعونه بطريقة ممتازة<sup>(٥١)</sup>، فكان ذلك شراب العامة من المغول، إذ كان أهم غذاء بالنسبة للفرد المغولي ومشروب السواد الأعظم منهم.<sup>(٥٢)</sup>

أما شراب الخاصة، فكان يصنع لهم شراب (قراكمس)، فكان يحضر الحليب بعد حلبه حتى يترسب في قاع أناء، يبقى كل شئ نقي أعلاه فيقدم إلى الرؤساء وعلية القوم، فيوصف بأنه شراب ممتاز ومنشط.<sup>(٥٣)</sup>

وقد سمت المصادر الأوربية هذا الشراب بـ(صانع الملوك) نظراً لكثرة شربه من قبل خانات المغول، فكان هذا الشراب يقدم أثناء احتفالية جلوس الخان على العرش، فيتناول الجميع الكؤوس ويعمدون إلى اللهو والشراب إيذاناً بإعلان خان جديد.<sup>(٥٤)</sup>

كان المغول قد اجروا تغييرات في صنع الخمر، إذ انهم صنعوا انواعاً جديدة من الخمر مع الاحتكاك بالثقافات والحضارات المجاورة لهم فعرفوا بجانب النبيذ المصنوع من اللبن نوعين آخرين من الخمر، الأول منهما يصنع عن طريق تخمير العنب، والآخر اطلق عليه (الميد)، والذي كان عبارة عن شراب يخمر بواسطة العسل وبعض انواع الخميرة، ولكن الافراط في شرب هذه الكحوليات، اصبح يقلل من حكمتهم ومهارتهم ويفقدتهم توازنهم لذلك أمر جنكيزخان وتولوي خان وغيرهم من الخانات، اتباعهم بالتقليل من شرب هذه المشروبات ولايجوز الافراط فيها.<sup>(٥٥)</sup>

صنع المغول السمن من حليب الأبقار، وذلك بعد استخلاص الزبدة منها<sup>(٥٦)</sup>، كما صنعوا الاقط من لبن الأبقار، إلا أن المغول لم يكونوا يأكلوا الاقط، بل يقوموا بوضعه في أناء، ثم يضيفوا عليه

<sup>٥٠</sup> Rubruck, "The Journey...", P.P 97-99.

<sup>٥١</sup> بولو، رحلات ماركوبولو، ج٢، ص١٠٨.

<sup>٥٢</sup> عكاشة: ثروت محمود، جنكيزخان الامبراطور الدموي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥١م، ص٩؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص١٨٩.

<sup>٥٣</sup> الغامدي، المغول، ص٤٩؛ لاین، عصر المغول، ص٢١٨-٢١٩. Rubruck, "The Journey...", P [٥].

<sup>٥٤</sup> الهمذاني، جامع التواريخ وتاريخ ابناء هولاكو، ترجمة: مجد صادق نشأت وفؤاد عبدالمعطي الصياد، القاهرة، ١٩٦٠م، ج٢، ص١٢٦.

<sup>٥٥</sup> اقبال، تاريخ المغول، ص١٠٩؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص١٩٠؛ لاین، عصر المغول، ص٢٢١.

<sup>٥٦</sup> بروي، تاريخ الحضارات العام، ج٣، ص٣٦٣، المرسى، المغول، ص٢٩.

الماء الحار حتى يذوب ثم يشربونه، هذه المشروبات كان يتم الاستعانة بها في فصل الشتاء، إذ صنعوا شراب الحبوب أيضاً عن طريق غلي الحبوب، سواء الرز أو القمح، في الماء الحار حتى يصبح خائراً، فيشربونه وهي سائلة بكميات قليلة في الصباح، وذلك في حالة ندرة الحليب.<sup>(٥٧)</sup>

**المسكن المغولي:** يسمى المسكن في لغة المغول باسم "بورت" والتي كانت تأخذ شكل نصف دائري يشبه الوعاء المقلوب.<sup>(٥٨)</sup>

كانت هذه المنازل لها اسقف مصنوعة من اللباد<sup>(٥٩)</sup> السميك، واخذت الأسقف شكلها النصف الدائري حتى لا تقلعها الرياح الشديدة عندما تشتد الرياح والعواصف، أما جدرانها، فقد كانت عبارة عن مجموعة من مواد القصب يشد بعضه إلى بعض بشرائح من لحاء الأشجار، وكانت تترك أعلى هذه المساكن مفتوحة بفتحة صغيرة، الهدف منها دخول الهواء والضوء، كما كان يخرج منها دخان مواقدهم.<sup>(٦٠)</sup>

يصف ابن بطوطة الخيمة التي نزل بها أثناء رحلته قائلاً: ((الخرقة وهي عصي من خشب تجمع رؤوسها فتصبح شبه قبة، تجعل عليها اللبود ويفتح أعلاها لدخول الضوء الريح ويسد اذا احتيج إلى سده، ومنها ينفذ دخان مواقدهم)).<sup>(٦١)</sup>

وبالنسبة للمناطق القريبة من الغابات، فقد شيدت الخيام على شكل حوائط دائرية من صوف ووبر وجلود الأغنام على هياكل من الواح الخشب ربطت بعضها ببعض بقطع من جلود الحيوانات، وبذلك لا تتأثر بالرياح والعواصف في الشتاء، كما انها تدفأ الخيمة، وفي الصيف كانت تحميهم من شدة حرارة الشمس.<sup>(٦٢)</sup>

وفي بعض الأحيان كان المغولي يقيم بيته على الأرض، وهذه كانت حالات نادرة، فكانت هذه البيوت صغيرة الحجم، وذلك كي يسهل نقله من مكان إلى آخر بواسطة عربة مخصصة، فكما يبدو ان المغول كانوا يقيمون هذه البيوت والخيام في مناطق الأعشاب التي تضمن لهم الحصول على

<sup>٥٧</sup> [2] Rubruck, "The Journey...", P.P:95-101;

[ ] الغامدي، المغول، ص ٥١؛ لاين، عصر المغول، ص ٢٣٢-٢٣٣.

<sup>٥٨</sup> [ ] الشاعر: محمد فتحي، قاهر المغول في عين جالوت، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ١١.

<sup>٥٩</sup> [ ] اللباد: وهو خالص كل شيء وقيل انه كل شعر أو صوف، والشعر المتراكب بن كتفي الاسد، ويطلق عليه اللبد، وعند المغول يؤخذ اللباد من شعر الخيول وبعض الجلود والصوف، فيضغط عليه ليتلبد. المعجم الوجيز، باب اللام، طبعة وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٥٤٨-٥٤٩.

<sup>٦٠</sup> [ ] فهمي الدولة المغولية، ص ٢٢؛ لاين، عصر المغول، ص ٩٨٩-١٠١.

<sup>٦١</sup> [ ] ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ٣٠٠.

<sup>٦٢</sup> [ ] الصياد، المغول في التاريخ، ص ٣٣٢-٣٣٣؛ (١) P [III], Howor the Op. Cit., ٤٥؟

الشاعر، قاهر المغول، ص ١١.

غذاءهم في يسر وسهولة، وإذا الأرض اقفرت ولم تعد صالحة للحياة، حملوا بيوتهم وخيامهم على العربات المخصصة التي تجرها الثيران، فقد يشترك أكثر من اثنا عشر ثور أو أكثر، حسب حجم البيوت والخيام، فالمنزل الكبير، مثلاً كان يجره (٢٢) ثوراً<sup>(٦٣)</sup>، حتى يصادفوا أرضاً خصبة لينصبوا بيوتهم أو خيامهم فيها، وكان اتجاه الأبواب دائماً نحو الجنوب، وذلك كي يتقوا الرياح الشمالية.<sup>(٦٤)</sup>

كانت الزوجة المغولية الكبرى تقوم بإقامة مخيمها أولاً في أقصى الجهة الغربية من المخيم، يليها الزوجة الثانية وهكذا واحداً تلو الأخرى اذ يفصل كل بيت عن الآخر مسافة رمية الحصاة.<sup>(٦٥)</sup> أما منازل الرجال، فكانت تقام إلى الجهة الغربية، إي إلى اليمين من منزل الرئيس الذي يقام في الناحية الشمالية من منازلهم، كما يجعل بيوت نساءه إلى الناحية الشرقية، أي إلى اليسار من رجالهم، وبناء على ذلك، فإن منازل الرجل المغولي، وخاصة الأمراء وكبار الرجال، تبدو وكأنها مدينة، ولكن قليلة السكان من الرجال.<sup>(٦٦)</sup>

كان المغول يمتلكون مركبات ذات عجلتين، بجانب العربات التي لها أربع عجلات، إذ كانت مغطاة باللباد الأسود ومدهونة بطريقة فعالة جداً، تحمي صاحبها من البلل أثناء المطر، وتحمل النساء والأطفال إلى جانب حملها المؤن والمعدات.<sup>(٦٧)</sup>

وفي بعض الأحيان كانت الخيام تشد فوق العربات ذات العجلات الأربع، إذ كانت هذه العربات ذات أهمية كبيرة، لأنها لا تحتاج إلى تفكيك وبناء الخيام مع كل تنقل<sup>(٦٨)</sup>، وإن فضل بعضهم وبالأخص العامة من المغول السكن في الخيام التي تنصب على الأرض.<sup>(٦٩)</sup>

وتجر هذه العربات حيوان واحد وغالباً ما يكون هذا الحيوان هو الجمل، فإضافة إلى نقلها النساء والأطفال والمؤن فإنها تنقل الفراش واللباس، وأنواع من ادوات الأخرى التي تحتاجها مسكن المغولي، إذ كانت توضع هذه الحاجيات داخل صناديق مصنوعة من فروع الأغصان والأشجار المستقيمة، ثم يجعلوا لكل صندوق غطاء أو سقف مدور، ويجعلون لها باباً صغيراً في نهايته من الأمام، وبعد ذلك يغطونه بلباد أسود اللون ومبلول أما بحليب الغنم، أو بالودك والذي هو دهن

<sup>٦٣</sup> [النسوي: محمد بن احمد، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٣م، ص ٣٩؛ الغامدي، المغول، ص ٦٧-٦٨.

<sup>٦٤</sup> [بولو، رحلات ماركوپولو، ج ١، ص ١٠٥-١٠٦؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص ١٩٤.

<sup>٦٥</sup> [النسوي، سيرة جلال الدين، ص ٣٩.

<sup>٦٦</sup> [ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ٣٣٤؛ [٥] p "the Journy...". Rubruck. ٩٤؛

<sup>٦٧</sup> [بولو، رحلات ماركوپولو، ج ١، ص ١٠٥-١٠٦؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص ١٩٥.

<sup>٦٨</sup> [زغلول: سعد، الترك والمجتمعات التركية عن الكتاب المعرب وغيرهم، بحث منشور في مجلة كلية الاداب، المجلد العاشر، جامعة الاسكندرية، ١٩٥٦، ص ٧٢؛ الغامدي، المغول، ص ٦٨؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص ١٩٦.

<sup>٦٩</sup> [ابن خلدون، المقدمة، ص ٨٢؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص ١٩٦.

ذائب من شحم الحيوان، والهدف من ذلك هو حماية محتويات الصندوق من المطر والماء أثناء السفر والترحال، حيث كانت تلون هذه الصناديق برسوم وصور ملونة ولم تكن تنزل من العربات، بل ينقل ما في داخلها فقط. (٧٠)

ويذكر ابن بطوطة عن هذه العربات: ((...، ينقلب فيها كما يحب وينام ويأكل، وهو في حال سيره، والتي تحمل الأثقال والأزواد وخزائن الأطعمة من هذه العربات يكون عليها شبه البيت...)). (٧١)

وهذه البيوت تتشابه في جميع البيوت المغولية في شتى انحاء منغوليا من حيث التقسيمات والترتيبات، حتى بعد أن خرجوا من عزلتهم وانفتحوا على الحضارات والثقافات الأخرى، ظلت البيوت المغولية من حيث ترتيبها الداخلي كما هي، فكل قسم منه مخصص لغرض معين. (٧٢)

وبمجرد الدخول إلى البيت المغولي، كان يجد الداخل في مقدمة الخيمة مكان مخصص لمجلس الخدم والفقراء، اما الأواني والأطعمة المنزلية، فكانت توضع على الجهة اليمنى مجاورة لحافة المنزل، وأمامها يجلس النساء من اهل البيت، يقابله من اليسار مكان مخصص لجلوس الرجال من الجهة المعاكسة للنساء، اما الزائرات من النساء، فكان لهن مكان مخصص أمام نساء البيت، وكنوع من الاكرام للضيف، كن يجلسن في احيانا كثيرة في مقدمة صفوف الجالسين. (٧٣)

أما موقد النار، والذي يعتبر أساس مكونات البيت المغولي نظراً لبرودة خيامهم شتاء، فكان يحتل الوسط في البيت المغولي، وهناك مساحة مخصصة لوقود النار.

أما عن مكان جلوس الأقارب، فيأتي بعد مكان الموقد، وبعده خصص مكان إقامة الأطفال، أما المكان المخصص للنوم، فيأتي في آخر المنزل أو الخيمة يوجد معه مكان مخصص للضيوف في حالة مباتهم، يليه منطقة مخصصة لوضع الحقائب والأمتعة الجلدية والمواد الغذائية، إلى الخلف منه علقت التماثيل للالهة. (٧٤)

وكانوا يعلقون صورة مجسمة في مكان عالٍ في الوضع الذي يجلس فيه صاحب المنزل، وكان يسمى هذا التمثال "اخو صاحب المنزل"، في المقابل كان يعلق تمثالا آخر ويسمى "اخو صاحبة التمثال"، والذي يعلق فوق المكان الذي تجلس فيه صاحبة المنزل، والتي كانت لها مسند أو مخدة، مصنوعة من جلد الماعز ومحشوة من الداخل أما بالقش الناعم أو بصوف الأغنام، وبين التمثالين كان يعلق في الوسط تمثال ثالث أقل سمكاً وحجماً، والذي كان المغولي يعتبره بمثابة

[٧٠] بولو، رحلات ماركوبولو، ج ١، ص ١٠٦-١٠٧؛ الشاعر، قاهر المغول، ص ١١؛ الغامدي، المغول، ص ٦٩.

[٧١] ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ٣٢٤.

[٧٢] الغامدي، جوانب في حياة المغول، ص ١٦٤؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص ١٩٧.

[٧٣] الغامدي، المغول، ص ٧٣. [٦] Howrth, Op. Cit., III, P ٥٠٩.

[٧٤] لامب، جنكيزخان وجحافل المغول، ص ١٢؛ [١] Rubruck, "The Journey..", P ٩٥؛

الحارس للبيت ومحتوياته. (٧٥)

وعند المدخل إلى قسم النساء، كان يوجد تمثال مجسم لضريح البقرة، والذي كان خاصاً بالنساء اللواتي كن يقمن بحلب الأبقار، وعند المدخل لقسم الرجال تمثال آخر لفرس، وهذا التمثال كان مخصص للرجال الذين يقومون بحلب الأفراس. (٧٦)

أما عن أثاث المسكن المغولي، فكانت بسيطة، معلقة على جدرانها الداخلية الأسلحة والأواني الجلدية المستعملة لحفظ الألبان.

رغم الانفتاح والتوسع الكبير الذي شهده المغول، إلا أن بيوتهم ظلت كما هي، وبعد ان فتح جنكيزخان أقاليم الصين الشمالية وحصل على خيراتها كان التعديل فقط في تغيير الجلد المبطن لمسكن جنكيزخان وابداله باللباد الأبيض وتبطينه بالحرير إلى جانب المدخل وضعت المنضدة المصنوعة من الفضة عليها لبن الخيل والفاكهة واللحوم حتى يأكل ويشرب كل من يأتي إليه. (٧٧)

وفي عهد ايلخانات فارس في المراحل المتقدمة، لم يعد الخيمة ذات القبة الجلدية مقراً للخان، بل أصبح يتخذ له سرداقاً مرتفعاً مصنوعاً من اللباد الأبيض ومبطن بالحرير، إذ امتلاء مساكنهم بالذهب والفضة. (٧٨)

**الملابس المغولية:** توافقت الملابس المغولية مع بيئتهم التي عاشوا فيها من حيث البرودة الشديدة في الشتاء والحر الشديد في الصيف، فكانت السمة الغالبة في صنع الملابس، هي الجلود، أي جلود الحيوانات التي يملكوها أو يصطادونها ومن اصواف وأوبار الابل، وكانت هذه الملابس تختلف للرجال عن النساء وملابس الأغنياء تختلف عن ملابس الفقراء، وهكذا كانت الملابس تختلف من فئة إلى أخرى، فيذكر أنه كان ينبعث من ملابسهم السوداء اللون رائحة كريهة، كان سببه أنهم كانوا يغطون اجسامهم بالجلود والفراء، والأغنياء منهم يبطنون معاطفهم الشتوية بجلود السمامر والثعالب والفواقيم والسناجب، فهم لم يرتدوا الحرير والمنسوجات القطنية في فصل الصيف قبل ان يفتحوا بلاد الصين. (٧٩)

مما يلاحظ على ملابسهم هو ان ملابس الفتيات غير المتزوجات كانت تتشابه كثيراً مع ملابس

Rubruck, "The Journey..", p ٩٥. ٧٥. الغامدي، جوانب في حياة المغول، ص ١٦٥؛ الغامدي، المغول، ص ٧١؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص ١٩٨.

٧٦ [ ] الصياد، المغول في التاريخ، ص ١٣؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص ١٩٩.

٧٧ [ ] بولو، رحلات ماركوبولو، ج ٢، ص ١٠٦-١٠٧؛ الشاعر، قاهر المغول، ص ١١.

٧٨ [ ] لامب، جنكيزخان وجحافل المغول، ص ٩٠؛ لاين، عصر المغول، ص ١١٣-١١٦.

٧٩ [ ] الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج ١، ص ١٥؛ ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق، حسنين محمد ربيع، مطبعة دار الكتبن مصر، ١٩٧٧م، ج ٤، ص ٣٦؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص ٣٣٢؛ المرسي، المغول، ص ٢٩.

الرجال<sup>(٨٠)</sup>، إذ كانوا يلبسون على شكل لوزة قصيرة، تكون مفتوحة من الأمام ولها فتحة من الجهة اليسرى حتى الخصر يثنى من على منطقة الصدر، فيربط من الجهة اليسرى برباط واحد، أما الجهة اليمنى فكان يحزم بثلاثة خيوط.<sup>(٨١)</sup>

كما كان يرتدي الانسان المغولي سواء الرجال أم الفتيات غير متزوجات، نوعاً آخر من اللباس شبيه بالثياب، ولكنها مفتوحة من الخلف، أو أن تكون على نفس النمط السابق، إذ تكون لهذه الملابس ذيل من الخلف، يصل طوله إلى الركبتين.<sup>(٨٢)</sup>

وبمرور الوقت وبعد انفتاح المغولي على العالم الخارجي أصبحت ملابسه عبارة عن ((العباء)) أو المعطف المصنوع من الجلد، فكان كل رجل عليه قرطق وفوقه حقنان وفوقه لبادة وبرنس لا تبدو منه الا عيناه وسراويل طاف وآخر بطن وران وخفا لينحت على حسب ذكر ابن فضلان.<sup>(٨٣)</sup>

فكانت صدرية الرجل المغولي مصنوعة من جلد الجرذان والأحذية كانت ضخمة لا تسمح لهم بسرعة المشي، لذلك كانوا يقاتلون وهم فوق احصنتهم الصغيرة الحجم سريعة الحركة، إذ كان المغولي يلف سيقانه بجلد الماعز.<sup>(٨٤)</sup>

وعن ملابس اغنياء الرجال من المغول، يذكر عنهم ابن عرب شاه: ((عندهم افخر ملبوس من جلود الكلاب والنموس والذئاب والتيوس))<sup>(٨٥)</sup>، كما ارتدوا الفراء في الفصول الباردة، إذ كان لهم ثوبان، الأول جزء الشعري إلى الداخل ملاصقه لجلده، والآخر جزء الشعري إلى الخارج حتى تحتمي البرد القارص، وعادة تكون هذه الملابس مصنوعة من جلد الثعالب أو الذئاب أو القروود الاسيوية، هذا عندما يخرجون خارج منازلهم.

اما في الداخل، فكانت ملابسهم أقل، وكانوا يزينون ملابسهم بخيوط حريرية رفيعة ذات الملمس الناعم<sup>(٨٦)</sup>. كما قيل ((أن ملابسهم تشبه ملابس الفرس))<sup>(٨٧)</sup>، لكن ذلك بعيد عن الدقة، لان الصفة الغالبة عليها كانت من البدو من الصينيين وغيرهم.

أما ملابس الرعاة فكانت ملابس تقليدية، وأبرز ما فيها المعطف المربط عند الخصر الحذاء

<sup>٨٠</sup> [الخالدي: اسماعيل عبدالعزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، ط ١، مكتبة الفلاح، الكويت، ص ٣١].

[Howorth: Op.Cit., III, P37; 2]

<sup>٨١</sup> [الغامدي، المغول، ص ٥٥؛ الغامدي، جوانب في حياة المغول، ص ١٤٦؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص ٢٠٣].

<sup>٨٢</sup> [الغامدي، المغول، ص ٥٥].

<sup>٨٣</sup> [ابن فضلان، رسالة ابن فضلان، جمع وترجمة: حيدر محمد غيبة، دار الكتاب العالمي، بيروت، ١٩٩٤م، ص ٤٣-٤٤].

<sup>٨٤</sup> [زغلول، سعد، الاسلام والترك في العصر الاسلامي الوسيط، بحث منشور في المختار في علام الفكر، دراسات اسلامية، وزارة الاعلام، الكويت، ١٩٨٤، ص ١٨٤].

<sup>٨٥</sup> [ابن عرب شاه: شهاب الدين احمد بن محمد، فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، تقديم: محمد رجب النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الزخائر عدد ٩٤، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٥٣٩].

<sup>٨٦</sup> [بولو، رحلات ماركوبولو، ج ١، ص ١٠٨؛ لامب، جنكيزخان وجحافل المغول، ص ٩].

<sup>٨٧</sup> [ابن تغري البردي، النجوم الزاهرة، ج ٩، ص ٢٥٥؛ P "The Journey..." Rubruck: ١٠١].

الطويل الرقبة، إذ كان الراعي يراقب قطيعه من الماشية وهو على فرسه<sup>(٨٨)</sup>. وما يرتديه الفقراء كان يتكون من جلود الكلاب والماعز، إذ يقوموا بزخرفتها بخيوط قطنية خشنة، وبشكل عام كانت المواد الصوفية أساس اللباس المغولي.<sup>(٨٩)</sup>

ولم يكن من عاداتهم استبدال ملابسهم إلا في الشهر مرة واحدة، أو بفصل كامل، إذ كانوا في الشتاء لا يستبدلوها أبداً، حتى أنهم لا يغسلونها في الماء لأن ذلك محرم بموجب قانون الياسا المغولي لذلك كانت ملابسهم قذرة، وكان سبب عدم ابدالهم للملابس، هو شدة البرودة، ولعدم امتلاكهم أكثر من رداء.<sup>(٩٠)</sup>

وهنا يذكر الجويني بأنه كان من عادة المغول ألا يغسل احدهم ثيابه في جدول ماء حار، وألا يجلس في الماء في النهار، وألا يأخذ ماء في أناء من الذهب والفضة، وأن غسل ثيابه، فعلية ألا يعلق ثيابه في الهواء الطلق لتجف، فأنهم يعتقدون بأن أي عمل من هذا النوع يزيد البرق والرعد، ويزيد بالتالي هطول الأمطار، وخاصة في بداية فصل الربيع حتى نهاية الصيف، إذ كانوا يخافون الرعد كثيراً، لأنهم يعتقدون أن ذلك من غضب الرب عليهم<sup>(٩١)</sup>. كما كان من عاداتهم تغطية وجوههم بطبقة من الشحم للوقاية من الصقيع والبرد.<sup>(٩٢)</sup>

أما ملابس الجيش المغولي، فقد كان الجندي المغولي يرتدي ثياباً من جلد الغنم وسترات فضفاضة من الجلد المدبوغ، كما ارتدى بعضهم قمصاناً من الحرير الخام لا تخترقه رؤوس السهام، أما لحماية وجهه، فقد صنع درعاً جلدياً صغيراً محملاً في ذراعه اليسرى<sup>(٩٣)</sup>، وتحت عباءته الفضفاضة ارتدى زياً صوفياً محوكاً بأحكام حماه من أذى سهام الأعداء، وكان أبرز ما يميز الجندي المغولي هو زي بيضة الحديد (الخوذة) والذي يضعه المغولي فوق رأسه.<sup>(٩٤)</sup>

أما عن ملابس المرأة المغولية المتزوجة، فقد تميزت عن الرجل المغولي بلبسها المعطف الطويل، وكذلك ما كانت تضعه على رأسها، اشبه بالغطاء الذي يبلغ طوله ذراعاً، إذ كان مصنوعاً من اللحاء وأغصان الأشجار الرفيعة جداً، حيث كان يصنع بشكل ملفوف، وتزداد مساحة من الأسفل إلى الأعلى، وينتهي في القمة بشكل مدور، تبلغ مساحة شبرين، ثم يوضع في نهايته عمود أو قضيب

<sup>٨٨</sup> [ ] ادوارد مايل، جنكيزخان سيد المغول، مقال منشور في مجلة الثقافة العالمية، ترجمة: سعد بساطة، مراجعة: احمد خضر، عدد ٨٣، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٩٧، ص ٧٥؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص ٢٠٤.

<sup>٨٩</sup> [ ] الغامدي، المغول، ص ٥٦؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص ٢٠٥.

<sup>٩٠</sup> [ ] فهمي، الدولة المغولية، ص ٢١؛ Howorth: Op. Cit. III, P. ٤٥.

<sup>٩١</sup> [ ] الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج ١، ص ١٢٥.

<sup>٩٢</sup> [ ] الشاعر، قاهر المغول، ص ١٠.

<sup>٩٣</sup> [ ] غنيمات: قاسم محمد خزعل، الجيش المغولي في الفترة (٦١٥هـ-٧٣٦هـ) مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر، عمان، ٢٠١٢م، ص ١٣٥.

<sup>٩٤</sup> [ ] بولو، رحلات ماركوبولو، ج ١، ص ١٤٢؛ غنيمات، الجيش المغولي، ص ١٣٦؛ ادوارد، جنكيزخان سيد المغول، ص ٧٠.

طويل ورفيع، قد يكون هذا العمود مصنوعاً من الذهب أو الفضة أو الخشب، ثم يزين قمة ذلك القضيب أو العمود بالريش، سواء ريش الطاووس أو ذيل البط، أو أحجار كريمة، ثم يثبت عطاء رأسهم في غطاء آخر تحته، يصل حتى الكتفين، وذلك بحياكته بخيط رفيع، بعدها تغطيه بالمخمل أو الحرير، وعندها يمكنها أن تحضر عند الرجال، إذ لا يمكنها أن تخرج للرجال بدون هذا العطاء. (٩٥)

أما الثريات من النساء، فكن يلبسن غطاء الرأس المحلي بأنواع كثيرة من الزركشة، ثم عقدت المرأة خصلات شعرها من الخلف إلى المنطقة العلوية من الرأس، وتربط غطاء رأسها بأحكام من تحت الذقن. (٩٦)

وعن زينة المرأة المغولية، فعرفت باهتمامها بزینتها، وأن مالت إلى السمنة أكثر من الضعف، وكان ذلك بسبب اكلها للكثير من الدهنيات، فكان يقاس جمال المرأة بأنفها، فكلما كان صغيراً كلما اعتبرت المرأة جميلة إضافة إلى وضعهم للأصباغ على وجوههم، وتبرجهم ببعض القلائد الرقيقة وضعها على صدورهن، فضلاً عن المصوغات الذهبية والميسورات منهن كن يتزاحمن على أسواق المجوهرات والعطور وعلى الأخص العنبر والمسك، إذ كان أثمن شيء عندهم هو الحلي. (٩٧)

فقد لبس المغول الثياب الحريرية المطرزة، والتي حصلوا عليها من الصين واحضروا المسك وتعطروا به وظلوا مع هذا يلبسون ويفصلون ملابسهم الجلدية المصنعة من جلود الحيوانات، ولبس على القوم الثياب المطرزة بالذهب. (٩٨)

وُحدثنا كتب الرحالة عن وجود ثلاث طبقات للنساء في المجتمع المغولي، تتميز كل واحدة عن الأخرى، فالأولى هن نساء الخان المغولي الحاكم، والثانية نساء الأحرار، والثالثة هن نساء التجار والباعة واصحاب الأسواق والعامة (٩٩). فنساء الطبقة الأولى تميزت باستخدام الحرير المرصع بالجواهر والحلي، كما كان لباس الوزير والحاجبة مصنوعاً من الحرير المطرز بالذهب مع لبسهن لتاج على الرأس مكلل بالجواهر والذي كان يسمى (البغطاق). (١٠٠)

أما نساء الطبقة الثانية وهن نساء الأمراء، فكانت عندما تخرج يكون معها عدد كبير من الجواري يرفعن اذيال ثيابها من خلفها للحفاظ على نظافتها.

[٩٥] نوار: صلاح الدين محمد، المرأة ودورها في مجتمع المغولي، ط ١، منشأة معارف الاسكندرية، ١٩٩٩م، ص ١٦٥.

[٩٦] لامب، جنكيزخان وجحافل المغول، ص ٣١؛ P، Rubruck. "The Journey..."، ١٠٢.

[٩٧] نوار، المرأة ودورها، ص ١٦٥؛ الغامدي، المغول، ص ٥٨. P، Rubruck. "The Journey..."، ١٠٣؛

[٩٨] القرمانی: ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي، أخبار الدول وآثار الاول في التاريخ، عالم الكتب، بيروت، (ب-ت)، ص ٢٨٤؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص ٢٠٦.

[٩٩] القرمانی، اخبار الدول، ص ٢٨٤؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص ٢٠٦.

[١٠٠] بولو، رحلات ماركوپولو، ج ١، ص ١٧١؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ٣٢٩-٣٣٤.

أما نساء الباعة والتجار، فقد تحدث عنهم ابن بطوطة ويصفهم بقوله أن نساء هذه الطبقة تكون في إحدى عرباتها الخاصة، وبين يديها ثلاث أو أربع جوارى، يرفعن أذيال ثيابها وقت تجوالها في الأسواق، وعلى رأسها البغطاق، المرصع بالجواهر، والمزين أعلاه بريش الطواويس، وهي مكشوفة الوجه، فتزداد جمالاً بذلك.<sup>(١٠١)</sup>

أما ملابس الفتاة المغولية العادية من العامة، فلم تكن ملابسها يفرق كثيراً عن ملابس الرجال سوى الشعر الطويل، والقبعة التي يتدلى منها الريش.<sup>(١٠٢)</sup>

#### ثانياً: العادات والتقاليد والأعياد المغولية

كان للمغول عادات وتقاليد وأعراف تأثرت كلها ببيئتهم وما يندرج تحت هذه المسميات، من أمور قد تكون ذات تأثير على مسلك الفرد منهم أو الجماعات، سلباً أو إيجاباً، وتحكم تصرفاته في تعامله مع غيره من أفراد مجتمعه، ثم ما يقوم به من أعمال، في إطار تلك الأعراف والتقاليد، سواء كانت مستوحاة من أمر تعارف عليه الآباء والأجداد، وأصبح في حد ذاته منهجاً معيناً أصبح الخروج عنه عملاً غير مستحب، أو أن فاعله يستحق عقوبة معينة فرضها عليه مجتمعه.

#### ● العادات والتقاليد المغولية: فرضت البيئة على المغول عادات وتقاليد كتب عنها العديد من

أطلع وعاش المغول، منهم الراهب كارييني، ووليم الروبركي، والجويني، والهمذاني وماركوبولو وابن بطوطة، فتعاملوا معهم، ولمسوا صفاتهم وأخلاقهم، فيحدثنا الكارييني بأن من العادات المهمة والطباع الطبية لدى المغول هي أطاعه الخان أو الرئيس طاعة مطلقة، ومعاقة الفرد المعارض له بأشد عقاب.<sup>(١٠٣)</sup>

أيضاً من الصفات المهمة لدى الفرد المغولي، هي عدم الاقتتال أو التشاجر مع بني جنسه، وهذه القيمة الكبيرة المحسوبة للفرد المغولي لا ينظرون بها إلى غيرهم من أفراد المجتمعات الأخرى، كذلك لا يوجد مكان للص بينهم، إذ يتركون عرباتهم ومنازلهم، بدون أي حارس أو حماية.<sup>(١٠٤)</sup>

ومن العادات الحسنة عندهم أيضاً، عملهم لصناديق للمظالم يضع فيها المظلوم مظلمته، فينظر الخان في أمره، إضافة إلى تسامحهم الديني تجاه جميع الأديان كما أنهم كانوا يحرمون الزنا واللواط والكذب والسحر<sup>(١٠٥)</sup>، فكان المغول يخافون السحر كثيراً، إذ كانوا يرون أن الشياطين والسحر له

<sup>[١٠١]</sup> ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ٣٤٣.

<sup>[١٠٢]</sup> لامب، جنكيزخان وجحافل المغول، ص ٩٠؛ الغامدي، المغول، ص ٥٨.

<sup>[١٠٣]</sup> [Carpini, "The History of Mongolia", P. 14.

<sup>[١٠٤]</sup> [Carpini, "The History of Mongolia", P. 14.

<sup>[١٠٥]</sup> ابن فضلان، رسالة ابن فضلان، ص ٤٨؛ العمري: ابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحيى، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧م، ج ٣، ص ٩٨؛ حسن: حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، كتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٧م، ج ٤، ص ١٣٧-١٣٨؛ الجاف، موسوعة تاريخ إيران، ص ٢٤٦.

تأثير في أحوال الإنسان لذلك كان يعاقب من يمارسه. (١٠٦)

أيضاً من العادات الطيبة لديهم، غرس الأشجار على جانبي الطرق العامة إذ كانت تنمو وتكبر، فتوفر الكثير من اليسر والراحة للمسافرين. (١٠٧)

ومن العادات المغولية الأخرى هي تعدد الزوجات، إذ كانت عادة الخانات أنهم إذا انتصروا على ملك أو أمير أو أنهم أتحدوا معهم، فكان يجب على الخان أن يتزوج ابنته أو أخته، أو زوجته إذا قتلوه، وهو ما كان جنكيزخان يفعل إذ يقال أن عدد زوجاته قد بلغت خمسمائة زوجة، ولكن مع هذا تبقى الزوجة الأولى وأولادها صاحبة المكانة الأولى في معظم الأمور، ثم يليها الزوجة الثانية. (١٠٨)

وكان من عادة الرجال من المغول حلاقة رؤوسهم وترك ما حوله، فيعملون منه ضفائر تنحدر على الجانبين ويستمررون في الحلاقة من ظهر الرقبة حتى العنق، وهم يتركون خصلة شعر تنزل على الجوانب. (١٠٩)

ولم يكن المغولي يستحم في فصلي الربيع والصيف نهائياً، ولا يغسلون يدهم في الغدير، ولا يحملون الماء في أواني الذهب والفضة، ولا ينشرون الملابس المغسولة في الصحراء، اعتقاداً منهم أن ذلك يؤدي إلى زيادة البرق والرعد، وهم في خوف شديد من ذلك. (١١٠)

وكل ما كان يتعلق بالمأكل والمشرب، يدعوا إلى الاشمئزاز، لأنهم كانوا يأكلون كل شيء، ويأكلون كل ما يحرمه الاسلام. (١١١)

وطريقة ذبحهم للحيوان أيضاً كانت تختلف، إذ كانوا يضربون على رأس الشاة حتى تموت، أو أن يقوموا بقتل الشاة عن طريق الخنق، فالطريقة الشائعة لديهم هي شق بطن الشاة وانتزاع القلب وعصره بيده حتى يموت الحيوان، فاصدروا قانوناً ينص على ألا تذبح الحيوانات إلا بشق البطن ثم شق الصدر والأكتاف (١١٢)، حتى أن قوبيلاي خان قد أصدر مرسوماً ينص: ((أن كل مسلم يذبح الحيوان بالطريقة الاسلامية فإنه سوف يذبحه هو وزوجته واطفاله بنفس الطريقة التي ذبح

[١٠٦] اقبال: عباس، تاريخ المغول من حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: عبدالوهاب علوب، منشورات المجمع الثقافي، ابوظبي، ٢٠٠٠م، ص ١١٩؛ الغامدي، المجتمع المغولي، ص ١٩؛ المرسي، المغول، ص ٣١.

[١٠٧] بولو، رحلات ماركوبولو، ج ٢، ص ١٧٧.

[١٠٨] اقبال، تاريخ المغول، ص ١١٨، المرسي، المغولة، ص ٣٠-٣١.

[١٠٩] زغلول، الترك في العصر الاسلامي، ص ١٨٩؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص ٢٤٣.

[١١٠] الهمذاني، جامع التواريخ، (تاريخ خلفاء جنكيزخان)، ص ٧٣؛ اقبال، تاريخ المغول، ص ١٢٠.

[١١١] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٣٣٥.

[١١٢] العمري، مسالك الامصار، ج ٣، ص ٩٧؛ الطقوش: محمد سهيل، تاريخ المغول العظام والايلاخانيين، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٣٨؛ زغلول، الترك في العصر الاسلامي، ص ١٩٣.

(الحيوان)). (١١٣).

ومن أهم العادات المغولية والتي ظلت مستمرة لسنوات طويلة، هي عادة الصيد، إذ كانوا يرتلون الأشعار الدينية التي تتضمن رموزاً سحرية حتى ينعم صيدهم بالخير والبركة، فكانوا يعملوا بالصيد فقط في اشهر الشتاء الثلاثة من كل عام. (١١٤)

كان الصيد ضرورياً لهم للحصول على قوتهم، بالأخص للذين يملكون الخيول والأغنام<sup>(١١٥)</sup>، إذ أكسبتهم ممارسة الصيد مهارات جديدة في القتال فمارسوها باستمرار، وعلموها لصبيانهم وهم صغار، فكانوا يصحبونهم لمشاهدة عمليات الصيد حتى تتولد عندهم الجرأة والشجاعة. (١١٦)

رغم ان المغول بعد فتحهم للممالك ذات الحضارة، وخضوعهم لعادات أهل الحضرة، إلا أنهم ظلوا متمسكين ببعض عاداتهم مثل قبول دين المغلوبين واطاعتهم للخان الأعظم الذي انتقل للمغلوبين أيضاً. (١١٧)

وعن عادات المغول الحربية، انهم لم يكونوا يهاجموا اي بلد ان كانوا في حالة تعب او اعياء، إذ انهم كانوا يرتاحون لفترة قبل الهجوم وعند تحقيقهم للنصر بعد الهجوم على اي منطقة كانوا يدقون الطبول ويشربون الخمر مع الرقص والغناء. (١١٨)

اما عندما يمرض الخان فكان من عاداتهم جمع السحرة لمزاولة السحر عليه واعداد التعويذات على الماء لشربه، وكان يرفقه الدعاء والتضرع للخان حتى يشفى، مع الاستعانة ببعض الادوية والمراهم. (١١٩)

أما عندما يمرض احد من عامة الناس من المغول، كان يوضع في مرقده، كما كان يوضع علامة على مسكنه تشير الى وجود مريض في هذا البيت، حتى لا يزوره احد، الا من يتولى خدمته، واذا كان به مرضاً خبيثاً وكان عبداً فقيراً، كانوا يلحقوا به في الصحراء ويرحلوا عنه<sup>(١٢٠)</sup>. فكانوا قساة مع مرضاهم.

كما كان من عاداتهم دفن كبار الخانات في مكان مرتفع، وفي اثناء السير بموكب الدفن كان يقتل كل

<sup>١١٣</sup> [الهمداني، جامع التواريخ، (تاريخ خلفاء جنكيزخان)، ج ١، ص ٧٤؛ الهمداني، جامع التواريخ، تاريخ أبناء هولاكو، ج ٢، ص ٢٨٩.

<sup>١١٤</sup> [الهمداني، جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيزخان)، ص ٨٢؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج ١، ص ١٩-٢٠؛ العمري، مسالك الامصار، ج ٣، ص ٩٩؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص ٢٤٤.

<sup>١١٥</sup> [بولو، رحلات ماركوپولو، ج ١، ص ١٣٩؛ الصياد، المغول، ص ٣٢؛ العربي، المغول، ص ٣٦.

<sup>١١٦</sup> [الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج ١، ص ١٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٤، ص ٣٦؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص ٣٢؛ بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص ٣١١؛ المرسي، المغول، ص ٢٨-٢٩.

<sup>١١٧</sup> [وللمزيد عن العادات والتقاليد المغولية، ينظر: المقرئ: أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار (الخطط المقرئية)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج ٣، ص ٣٨٤-٣٨٥؛ الغامدي، المجتمع المغولي، ص ١٥-٣٠.

<sup>١١٨</sup> [القرماني، اخبار البلاد، ص ٢٨٥.

<sup>١١٩</sup> [الهمداني، جامع التواريخ، (تاريخ خلفاء جنكيزخان)، ص ٨٢.

<sup>١٢٠</sup> [ابن فضلان، رسالته، ص ٥١؛ الشاعر، قاهر المغول، ص ١٣.

من يصادفهم وذلك كي يخدم الخان في العالم الآخر، كما كان من عاداتهم كسر رؤوس التماثيل الموجودة في الحضارة لاعتقادهم انها تورث البشر بالإحياء وعلى ان تكون مناطق الدفن سرية لا يعلم بمكانها احد فتكون غير ظاهرة.<sup>(١٢١)</sup>

أما عن النظام الطبقي في المجتمع المغولي فإنه على الرغم من وجود التفاوت الاجتماعي في التكوين الاجتماعي للمغول، إلا أنهم لم يكونوا لينتبهوا له، والسبب يرجع إلى أنهم كانوا منشغلين بصراعهم مع الطبيعة من أجل البحث عن القوت، إلا أنه بعدما تحسنت أوضاع فئة معينة على حساب فئة أخرى، حصل تفاوت بين قبيلة وأخرى، وبالأخص عندما ازداد ثراء بعض القبائل، في المقابل كانت تزداد فقر قبائل أخرى، فخلفت هذه الظروف عدد من الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع المغولي، الذي أصبح قائماً على الطبقية.

كانت الطبقية الأساس التي أستند عليها جنكيزخان، فكان الخان على رأس أعلى طبقات المجتمع، والذي كان من أهم أعماله تقسيم الغنائم بين القادة وأفراد القبائل<sup>(١٢٢)</sup>، كما كان للمجتمع المغولي نبلاء الذين اتخذوا القاب بهادر (الباسل) وتوبان (النبيل)، وسنسن (الحكيم)، ومن رجاله فئة الأحرار (نوكور)، الذي يركز عليهم النظام العسكري السياسي في منغوليا.<sup>(١٢٣)</sup>

إذن وبشكل عام كان المجتمع المغولي يتكون من أربع طبقات اجتماعية متميزة، وهي الأرستقراطية الحاكمة، وما يقصد به الخان والنبلاء، والرجال الأحرار وعوائلهم، أو ما يسموا به المحاربون، وطبقة عامة الشعب، إضافة إلى طبقة العبيد وهم الخدام والصناعيين اليدويين.<sup>(١٢٤)</sup> تميزت الطبقة الأولى بتمتعها كافة الصلاحيات إذ أنهم سكنوا افضل المساكن وأكلوا أفضل الأطعمة، ولبسوا أجود الثياب، فنعموا بحياة الرفاهية من كافة جوانبها، فاصبحوا بذلك من أميز الفئات في المجتمع المغولي<sup>(١٢٥)</sup>، فكان للخان الحق في أن يسخر كل ما يريد داخل امبراطوريته وله الأراضي الضرورية لتجولاته.<sup>(١٢٦)</sup>

أما الطبقة الثانية، وهي طبقة الأحرار والتي تسمى ب"ال نوكور" وهؤلاء هم طبقة المحاربين، إذ تقسم جيش المغولي إلى عدة فرق، قوام الواحدة تبلغ عشرة الألاف جندي، وسميت الواحدة منها ب(تومان)، وأنقسم (كل تومان) إلى عشرة جماعات، كل منها تشعب إلى عشرة أقسام أخرى

<sup>١٢١</sup> بولو، رحلات ماركوبولو، ج١، ص١٠٣؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص٢٤٦.  
<sup>١٢٢</sup> العربي، المغول، ص٣٨؛ الخالدي، العالم الاسلامي، ص٢٩، مرجونة، المغول والحضارة، ص٢٥٤.  
<sup>١٢٣</sup> الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج١، ص٢١٠؛ عباس اقبال، ايران بعد الاسلام، ص٣٩١.  
<sup>١٢٤</sup> بروي، تاريخ الحضارات العام، ج٣، ص٣٦٦.  
<sup>١٢٥</sup> الخالدي، العالم الاسلامي، ص٢٩؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص٢٥٤.  
<sup>١٢٦</sup> بروي، تاريخ الحضارات العام، ج٣، ص٣٦٨.

وهكذا. (١٢٧)

وكانت هذه الطبقة لها الحق في امتلاك الخدم والعبيد، وكانوا قد نالوا الكثير من الامتيازات، لم يقلوا مكانة وأهمية من طبقة النبلاء. (١٢٨)

أما الطبقة الثالثة وهي الطبقة العامة التي لا تملك إلا القليل في كل شيء، ماعدا المراعي وربما القطعان ويرجح أنها كانت ملزمة بتقديم الإتاوات والخدمات للقادة. (١٢٩)

أما طبقة العبيد والخدم، وهؤلاء كانوا يؤسرون أثناء حرب خاسرة، وينظم اليهم المساكين الذين يهبون انفسهم لتكتل غير تكتلهم، أو بعض أبناء عامة الشعب الذين يقدمهم آباءهم لأحد القادة، اعترافا بخدمة مؤدة فيصبح هؤلاء جزءاً من أملاك العائلة التي تقنيهم، ويوزعون مع الأملاك أو يدخلون في مهر الفتيات، حيث يرافقونهن عند ازواجهن فعبوديتهم وراثية لاتزول إلا بالإعتاق، وقد تستعبد قبيلة بكاملها، فحياتهم كانت قاسية وأعدادهم كان تزداد بإزدياد ثروة الأرستقراطية. (١٣٠)

يضاف إلى هذه الطبقة، طبقة أخرى، وهي طبقة الكهان، وبالأخص الشامانيون، والذين كان لهم مزايا عديدة، إذ اصبحوا يمثلون الوسيط بين الناس والالهة، فنالوا مكانة خاصة داخل مجتمعهم، إذ كان إضافة إلى قيامهم بالسحر التنبؤ بالمستقبل، كانوا يمارسون مهنة الطب أيضاً فقد كان الكهان أطباء مهرة يشفون الناس بالسحر والتعزيم، وكانوا يعرفون بإسم (قام). (١٣١)

ولم يبق المجتمع المغولي على حاله، فبعد أن كان مكوناً من العنصر المغولي فقط، أنظم بعد تكوين امبراطوريتهم عناصر سكانية جديدة وذلك بعد انفتاحهم على العالم الخارجي من خلال عمليات التوسع على حساب الأراضي الصينية، فحصل اختلاط بينهم وبين الصينيين عن طريق التزاوج واصبح يطلق عليهم مغول الصين. (١٣٢)

وكان هولاء عندما أقام الدولة الأيلخانية في ايران عام (٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)، كانت منطقة فارس تحوي على عناصر سكانية عديدة من فرس وعرب وترك واكراد، إذ كانت تشكل خليطاً سكانياً متعدداً، ومن ضمن عناصر السكان في دولة مغول ايران ثلاثة في المئة من المسيحيين، ولكنها

<sup>١٢٧</sup> [ بروي، تاريخ الحضارات العام، ج٣، ص٣٦٨؛ وعن تنظيمات الجيش وتكويناته ينظر بحثنا الفصل الرابع.

<sup>١٢٨</sup> [Morgan] David O., "Mangols" U.S.A. 1996, P: 35-36.

<sup>١٢٩</sup> [ بروي، تاريخ الحضارات العام، ج٣، ص٣٦٦؛ Morgan, "The greatyasa, Bulletin of the Scholl of Oriental and African studies, 1986, P:164

<sup>١٣٠</sup> [ بروي، تاريخ الحضارات العام، ج٣، ص٣٦٦؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص٢٥٦-٢٥٧.

<sup>١٣١</sup> [ الصياد، المغول في التاريخ، ص٣٣٥؛ زغلول، الترك في العصر الاسلامي، ص١٩٤؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص٢٨٥-٢٨٦؛ اقبال، تاريخ المغول، ص١٢٠-١٢١.

<sup>١٣٢</sup> [ مرجونة، المغول والحضارة، ص٢٥٧.

قلت لاعتناق المغول للإسلام مع عهد غازان محمود (٦٩٤-٧٠٣هـ / ١٢٩٥-١٣٠٤م) فتكون نسيجاً سكانياً جديداً يضم أهل الذمة من المسيحيين واليهود والمجوس، مارسوا مهن مهمة مثل الطب والهندسة الفلك والتجارة، وكان المغول سادة في بلاد إيران بعد قيام دولتهم فيها، فتحول النظام الطبقي اليهم، يليهم في ذلك الاتباع من الوزراء والمستشارين، وهم كانوا من المسلمين، وعامة المجتمع وقد وقع عليهم خدمة المغول وتنفيذ أوامره، وحصل تداخل وامتزاج وتزاوج بين المغول وطبقاتهم وعناصر سكانهم مما أحدث نقلة في حياة المغول، كانت للمؤثرات الإسلامية دوراً في ذلك.<sup>(١٣٣)</sup>

#### ● الأعياد والمناسبات المغولية:

كان للمغول العديد من الأعياد والمناسبات التي كانوا يحتفلون بها، ويقيمون لها العزائم والولائم، كما كان يصاحبها الشراب والغناء والرقص، أما وسائل التسلية والترفيه، فكانت عبارة عن ممارسات رياضية في أغلب الأحيان.

فمن الأعياد المهمة للمجتمع المغولي، هو عيد ذكرى اعتلاء الخان المغولي لعرشه، وهو يرتدي الثياب المذهبة، ومحاط بأفراد عائلته، يستقبل كبار الأمراء والمنجمين، فتقدم له الهدايا والتي يتبادلها الجميع فيما بينهم، وكما تقدم للخان الهدايا المفروضة له على المناطق المحتلة، من الأحصنة التي تقدم له من تركستان ومنغوليا، والفيلة تقدم له من الهند والإبل من خراسان، فكل فرد يقدم الولاء والخضوع للخان الذي بدوره يبخر اللوحة الذهبية الحاملة لأسمه، ثم تليه العاب الشعوذة.<sup>(١٣٤)</sup>

وكان للمغول عيداً آخر، وهو عيد رأس السنة التبتية، ويوم ميلاد الأطفال<sup>(١٣٥)</sup>، كما كان لهم عيد رأس السنة الجديدة والتي يحتفلون بها في شهر شباط، والذي يرتدي فيه المغول اللباس الأبيض، علامة الحظ السعيد.<sup>(١٣٦)</sup>

وفيما بعد شارك المغول المسيحيين في اعيادهم الكبيرة، لاسيما من كان يدين بالديانة المسيحية منهم، ومن هذه الأعياد، عيد الفصح وعيد القيامة.<sup>(١٣٧)</sup>

كما شاركوا المسلمين أيضاً في أعيادهم، بعد دخولهم للإسلام، إذ اقتصرت أعيادهم فقط على

Morgan, "Mongols", P:36

<sup>١٣٣</sup> [] مرجونة، المغول والحضارة، ص ٢٥٨؛

<sup>١٣٤</sup> [] بولو، رحلات ماركوبولو، ج ٢، ص ١٣٤-١٣٥؛ بروي، تاريخ الحضارات العام، ج ٣، ص ٣٧٢-٣٧٣؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص ٣٥٧.

<sup>١٣٥</sup> [] مرجونة، المغول والحضارة، ص ٢٧٠.

<sup>١٣٦</sup> [] بولو، رحلات ماركوبولو، ص ١٣٥.

<sup>١٣٧</sup> [] بولو، رحلات ماركوبولو، ج ٣، ص ١٣٤.

الأعياد الإسلامية، وإن ظل البعض من المغول الذين لم يدخلوا إلى الإسلام على عاداتهم في احتفالاتهم وأعيادهم. (١٣٨)

ومن أهم المناسبات المغولية، هي عقد إجتماع القوريلتاي لإختبار الخان الجديد، فعندما يتم الإختيار ترفع القلائس من على رؤوسهم ويلقون باحزمتهم، ويأخذون اخو الخان الجديد بيده اليمنى والأخ الآخر بيده اليسرى، ويمسك احد اعمامه بحزامه، ويضعونه على عرش الخانية، فيباركون للخان، ويبدأ الجميع باللهو والشراب لمدة ثلاثة أيام، يشمل ذلك الاحتفال عامة الناس أيضاً. (١٣٩)

ومن الاحتفالات الأخرى التي كانت يقيمها المغول، هو الاحتفال لذهاب اطفالهم للصيد لأول مرة، وصيده الحيوانات، فكانت تجرى لهم الطقوس الخاصة على يد كبار الصيادين آملين أن يصبح هؤلاء الأطفال في المستقبل من أمهر الصيادين والمحاربين. (١٤٠)

ومن المناسبات المهمة، دفن الخان، إذ كان يقام احتفال خاص من قبل الخانات وكبار رجال البلاط، بدأوها أولاً بوفاة جنكيزخان، إذ كانوا يقيموا مراسيم خاصة لوفاته، فيقدموا القربان على روحه، وذلك بأختيار أربعين فتاة تتمتع بجمال خارق، وينتمين إلى عائلات كبيرة ويلبسن أفخر الملابس، فيقتلوهن ويقدمونهن كقربان لروح جنكيزخان ولروح بقية الخانات من بعده. (١٤١)

كما كان يتم ذبح عدد كبير من الفرسان والخيول، ذلك لاعتقادهم بزيادة خدم وحاشية وحيوانات الخان وحتى أواني المصنوعة من الذهب والفضة كانت تدفن معه، للاستفادة منها في حياته الأخرى. (١٤٢)

ويتحدث لنا الهمذاني عن مكان دفن جنكيزخان والذي أصبح يدفن فيه من بعده أبناء وأحفاده، فيذكر أنها كانت تسمى بـ(الدائرة العظمى المقدسة)، والتي كانت تقع في أو على جبال كنتاي المقدسة، مع مراعاة السرية التامة لمكان الدفن، هذا المكان الذي قد أختاره جنكيزخان بنفسه قبل وفاته في سنة (٦٢٤هـ / ١٢٢٧م). (١٤٣)

أما وسائل التسلية والترفيه للمجتمع المغولي، فهي كانت عبارة عن ممارسة رياضية وإقامة

---

[١٣٨] ابن العربي: غريغورس الملطي، تاريخ مختصر الدول، دار الرائد اللبناني، ١٩٨٣م، ص ٢٨٩.  
[١٣٩] الهمذاني، جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيزخان)، ص ٦؛ ابن عرب شاه، فاكهة الخلفاء، ص ٥٥٥؛ بروي، تاريخ الحضارات العام، ج ٣، ص ٢٧٠.

[١٤٠] براون: ادوارد جرنفيلن تاريخ الادب في ايران، ترجمة: ابراهيم امين الشوازي، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٩م، ص ٥٦٧؛ الغامدي، المغول، ص ١٦٥-١٦٦؛ مرجونة، المغول الحضارة، ص ٢٦٩.

[١٤١] بولو، رحلات ماركوبولو، ج ١، ص ١٦٧-١٦٨؛ بروي، تاريخ الحضارات العام، ج ٣، ص ٣٨٧.

[١٤٢] الهمذاني، جامع التواريخ، مج ١، ج ١، ص ٣٨٧؛ الغامدي، المغول، ص ١٦٧.

[١٤٣] الهمذاني، جامع التواريخ، مج ١، ج ١، ص ٣٨٧.

المهرجانات، فمن أهم الرياضات التي كانت تمارس هي الصيد الذي كان أيضاً من أهم العادات والتقاليد لدى المغول، إذ كان يمارسه الخان نفسه، والذي كان يلهي نفسه أيضاً باللعب مع كرة هوائية، ويشترك معه كبار موظفيه، وهم يتناولون الأطعمة المختلفة، ويسكرون على انغام الموسيقى، رغم ذلك ظل الصيد من أولى الاهتمامات المغولية، فكانوا يروضوا مايقارب (٥٠٠ باز أو صقر) وأنواع أخرى من الطيور والحيوانات في الصيد الواحد.<sup>(١٤٤)</sup>

وكان المغول يقيمون كل سنة مهرجاناً كبيراً في شهر تموز يستمر لثلاثة أيام، وأحياناً يزيد عن ذلك، وكان هذا المهرجان يسمى بـ(مهرجان ندام - Nadaam)<sup>(١٤٥)</sup>، وهي تعني اللعبة أو المنافسة، وفي هذا المهرجان كانت تبرز المنافسة على سباق الخيل، ويلبس المتسابقون في هذا المهرجان البسة مصنوعة من الخشب والأشهر المصنوعة من فروع الصفصاف وريش العقاب إذ يقف الرجال على بعد (٧٥ متراً)، والنساء يقفن على بعد (٦٠ متراً) من الهدف، وكما تشارك المرأة في جميع الألعاب التي تقام في المهرجان ماعدا المصارعة.<sup>(١٤٦)</sup>

ومن الرياضات الأخرى التي تمارس في المهرجانات، هي المصارعة والمبارزة بالسيف والسباحة، كلها كانت رياضات تقوي بنيان الفرد المغولي.<sup>(١٤٧)</sup>

ومن مظاهر الترفيه الأخرى، الإهتمام بالموسيقى، رغم أنهم لم يكن لديهم معرفة بالموسيقى، إلا أن العزف كان يطربهم، فكانوا في فصل الصيف يخرجون من بيوتهم لسماع عازف القيثارة والعود الذي كان في الغالب من البلدان المحتلة، فكانت الموسيقى مصاحبة لكل مهرجاناتهم وأعيادهم ومناسباتهم، فكان الجميع يرقص على انغامها من النساء والرجال، حتى أنه قد ظهر بينهم مطربين، تأثر طربهم بالطرب الصيني، وذلك نتيجة الإحتكاك معهم، إلا أن النساء برزت أكثر من الرجال في الغناء، فقام الخانات بشرائهم، لغرض الاستمتاع بأصواتهم في مجالس اللهو.<sup>(١٤٨)</sup>

وأثناء تقديم الغناء من قبل المطربات، كان يأتي مروضوا الأسود والسحرة والمنجمين، وذلك لتقديم الوان مختلفة من فنونهم، وقد واصل حكامها بإقامة الحفلات الترفيهية، ولكن بعض الخانات افرطوا في اللهو مع الجواري، فاصبحت قصورهم تعج بالمغنيات والراقصات.<sup>(١٤٩)</sup>

<sup>١٤٤</sup> [ ] بروي، تاريخ الحضارات العام، ج٣، ص٣٧٣؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص٢٧٤.

<sup>١٤٥</sup> [ ] (Rossbi] Marris: "Nadaam Festeival", The center for the study of Eurasian Nomads, 2004, p: 4.

<sup>١٤٦</sup> [ ] ادواردز، جنكيزخان، ص٧٠؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص٢٧٤.

<sup>١٤٧</sup> [ ] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١١٦؛ لامب، جنكيزخان، ص١٠.

<sup>١٤٨</sup> [ ] المقرئ: أحمد بن علي، الذهب المسبوك في ذكر من حجم من الخلفاء والملوك، تحقيق: د. جمال الدين شيال، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٤٣؛

Howorth: "The History of the Mangol"., Op.Cit., I, P:42.

<sup>١٤٩</sup> [ ] الهمذاني، جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيزخان)، ص٢٨؛ لامب، جنكيزخان، ص٨٠.

**الخاتمة :** صورت لنا هذه الدراسة ابعاد النظم الاجتماعية للمغول وظهرت لنا جوانبها الايجابية والسلبية، فمن أهم ما توصلنا اليه هو:

بينت لنا هذه الدراسة ان الفرد المغولي كان اقتصادياً الى اقصى حد، فلم يكن يتلف عنده اي شيء لان ذلك كان محرماً عنده بموجب قانون الياسا التي اصدرها جنكيزخان، التي دفعته الى اكل انواع مختلفة من الحيوانات، اذ اكلها حتى وهي ميتة، والاستفادة من عظامها وجلودها في صنع انواع مختلفة من الادوات الحربية والملابس وغيره، فسعى لتحقيق أكبر استفادة منها، بل وحتى تدرب على بقاءه بدون اكل لعدة أيام، حتى انه شرب دم فرسه اذا اقتضت الحاجة فغلبت على حياتهم المعيشية طابع البساطة والقدرة العالية على التحمل لكل الظروف الصعبة.

كان الفرد المغولي لديه نوع من العنصرية، اذ كان لديهم رؤية خاصة بانفسهم، فكان يعتبر نفسه من افضل الشعوب ومجتمعه من افضل المجتمعات رغم بدائيته وهمجيته، فترى من خلال عاداته وتقاليده التي نشأ عليها في بيئته الجبلية الرعوية، انه كان له تأثير كبير عليها نرى من المسائل المهمة عندهم هو نبذ الكذب ومعاينة كل من يكذب ويزني فهم إضافة الى اهتمامهم بمسألة مهمة جداً، وهي مسألة الاحترام فمثلاً احترامهم لخانهم وطاعتهم له طاعة مطلقة عمياء، واحترامهم لبعضهم البعض احتراماً كبيراً، وخاصة احترامهم للمرأة واعطائها مكانة بارزة داخل مجتمعهم، رغم ظاهرة تعدد الزوجات عندهم الا ان المرأة كانت لها حقوق وامتيازات كبيرة. اهتمامهم الكبير بمهنة الصيد باعتباره مصدر رزقهم وقوتهم، لانهم كانوا يعتبرونها إضافة الى غذاءهم الرئيسي، تدريباً عسكرياً مهماً كان من اللازم على كل فرد مغولي منذ صغره تعلمه حتى يستطيع مواجهة الصعاب، كما اهتموا بالغناء والرقص واللهو. غلبة طابع الخرافة والاساطير فيما يتعلق بدفن موتاهم بالأخص دفن الخانات الكبار واماكن دفنهم.

طرأت على هذه المظاهر الاجتماعية تغييرات كثيرة تدريجاً نتيجة اختلاطهم مع شعوب العام المختلفة، واستقرارهم في بلدان العالم الاسلامي، فأصبحت بالتالي نظم الاسلام الاجتماعية القائمة على القرآن والسنة هي الغالبة على مجتمعات المغول بعد ان اسلموا واعلنوا دولتهم الاسلامية.

## قائمة المراجع

- العمرى، أ. بن ف. أ. بن ي. (١٩٧٢). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (ك. س. الجبوري، محقق). دار الكتب العلمية.
- العريبي، أ. س. أ. ب. (١٩٦٧). المغول. دار النهضة العربية.
- الغامدي، س. م. بن ح. (١٩٩٠). المغول: بينتهم الطبيعية وحياتهم الاجتماعية والدينية. مطبعة الشريف.
- الحمذاني، ر. الد. ف. أ. (١٩٦٠). جامع التواريخ: تاريخ الإلخانيين (م. س. نشاط وف. أ. م. السيد، ترجمة). دار المعارف.
- الحمذاني، ر. الد. ف. أ. (١٩٨٣). جامع التواريخ: تاريخ خلفاء جنكيز خان (ف. أ. م. السيد، ترجمة). دار النهضة العربية.
- الجاف، ح. (٢٠٠٣). الوجيز في تاريخ إيران. بين الحكمة.
- الجوئي، أ. م. (١٩٨٥). تاريخ جهانكوشاي (م. التونجي، ترجمة). دار الملاح.
- الخالدي، ع. أ. أ. (١٩٨٤). العالم الإسلامي وغزو المغول. مكتبة الفلاح.
- المقريزي، أ. بن أ. (١٩٩٧). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. دار الكتب العلمية.
- المقريزي، أ. بن أ. (٢٠٠٠). السلوك لمعرفة دول الملوك (ج. الدين الشيال، محقق). مكتبة الثقافة الدينية.
- المورسي، س. م. (٢٠١٠). المغول. دار العالم العربي.
- النجار، ر. أ. ك. (٢٠١٢). الإمبراطورية المغولية. دار غايدة للنشر.
- النسوي، م. بن أ. (١٩٥٣). سيرة السلطان جلال الدين منكبورتقي. دار الفكر العربي.
- القزويني، ز. بن م. (١٩٦٠). آثار البلاد وأخبار العباد. دار صادر.
- القرماني، أ. بن ي. (د.ت.). أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ. عالم الكتب.
- السيد، ف. أ. م. (١٩٨٠). المغول في التاريخ. دار النهضة العربية.
- الطقوشي، م. س. (٢٠٠٧). تاريخ المغول والإلخانيين. دار النفائس.
- عباس، ع. (٢٠٠٠). تاريخ المغول من حملة جنكيز خان إلى قيام الدولة التيمورية (أ. و. علّوب، ترجمة). منشورات المؤسسة الثقافية.
- فهيمى، أ. س. أ. (١٩٨١). تاريخ الدولة المغولية في إيران. دار المعارف.
- غنيمات، ق. م. م. (٢٠١٢). الجيش المغولي بين ٦١٥-٧٣٦ هـ / ١٢١٨-١٣٣٥ م. مؤسسة حمادة.
- حسن، ح. ع. (١٩٦٧). تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. مكتبة النهضة المصرية.
- ابن العبري، ج. (١٩٨٣). مختصر تاريخ الدول. دار الرائد اللبناني.
- ابن الأثير، ع. أ. أ. (٢٠١١). الكامل في التاريخ (إ. شمس الدين، محقق). دار الكتب العلمية.

- ابن بطوطة، م. بن أ. (٢٠١١). رحلة ابن بطوطة: تحفة النظر في غرائب الأمصار. دار صادر.
- ابن فضلان، أ. (١٩٩٤). رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والخزر والسقالبية (ح. م. غيبة، ترجمة). الدار الدولية للكتاب.
- ابن كثير، ع. أ. أ. (٢٠٠٩). البداية والنهاية (س. زكار، مراجعة). دار صادر.
- ابن خلدون، ع. ر. بن م. (١٩٧١). تاريخ ابن خلدون. مؤسسة الأعلمي.
- ابن تغري بردي، ج. ع. أ. (١٩٩٢). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (م. ح. شمس الدين، محقق). دار الكتب العلمية.
- ابن واصل، ج. ع. بن م. (١٩٧٧). مفردج الكروب في أخبار بني أيوب (ح. م. ربيع، محقق). دار الكتب.
- لامب، ه. (١٩٦٢). جنكيز خان وجحافل المغول (م. أمين، ترجمة). المكتبة الأنغلو-مصرية.
- لين، ج. (٢٠١١). عصر المغول (ت. الغضببان، ترجمة). مشروع كليلة.
- ماركو بولو. (١٩٧٧). رحلات ماركو بولو (ت. جاويد، ترجمة). الهيئة العامة للكتاب المصري.
- مرجونة، إ. (٢٠١٠). المغول والحضارة الإسلامية (أ. م. العبادي، مقدمة). مؤسسة شباب الجامعة.
- عكاشة، ت. م. (١٩٥١). جنكيز خان: الإمبراطور الدموي. دار الفكر العربي.